المسلمون والغرب (٥)

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٢٣

الوعي

العدد رقم (١٢٣) - السنة الحادية عشرة - ربيع الآخر ١٤١٨هـ - آب ١٩٩٧م

دولة الخلافة والتأثير في الموقف الدولي

السعي للخلافة

أميركا تتخلى عن رأيها في تدويل القدس وفي المستوطنات

نظرة في مفهوم: «التجديد والتسامح»

القوات المسلحة الروسية (٢)

النداء الحارّ (شعر)

AL-WAIE

الوعي

جامعية-فكرية-ثقافية

السنة الحادية عشرة-١٢٣

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان : ٧٥٠ ل.ل.
ألمانيا : ٣ مارك
أميركا : ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا : ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا : ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا : ١ جنيه إسترليني
السويد : ١٥ كورون سويدي
الدانمرك : ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا : ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا : ٢ فرنك سويسري
النمسا : ٢٠ شلن
باكستان : دولار أميركي
تركيا : دولار أميركي
اليمن : ٢٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٢٣)

ص

- كلمة الوعي: أميركا تتخلى عن رأيها في تدويل القدس وفي المستوطنات ٣
- الحصار على دولة الإسلام ٦
- دولة الخلافة والتأثير في الحلبة الدولية ٨
- السعي للخلافة بين الإفراط والتفريط ١٠
- أحكام تتعلق بأرض فلسطين ١٣
- القوات المسلحة الروسية (٢) ١٤
- أخبار المسلمين ١٨
- مع القرآن الكريم: سورة العصر ٢٠
- المسلمون والغرب (٥) ٢٢
- أميركا والانقسامات العرقية ٢٥
- طابور خامس للغرب في الكرملين ٢٥
- نظرة في مفهوم: «التجديد والتسامح» ٢٦
- نظرة في العزة ٣١
- النداء الحارّ (شعر) ٣٢
- أقوال لأسد وبرزاني وطالباني ٣٤
- كلمة أخيرة: مذابح الجزائر، من وراءها؟ ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL - -WAIE
P.O.Box 2629
.ondon N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL. - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

Belgique بلجيكا
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص.ب ١١٦١٠
صنعاء – اليمن

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

أميركا تتخلى عن رأيها في تدويل القدس وفي المستوطنات

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين ثاني سنة ١٩٤٧ قرارها رقم ١٨١ القاضي بتقسيم فلسطين إلى كيانات ثلاثة، دولة يهودية، ودولة عربية، وكيان القدس. ونص القرار على أن يكون كيان القدس مستقلاً عن الدولتين وحيادياً ومنزوع السلاح، وتحت الوصاية الدولية، وتقوم الأمم المتحدة بتعيين حاكمه الإداري وموظفيه وجهاز شرطته من غير أهل فلسطين يهوداً أو عرباً. وحدد القرار منطقة كيان القدس بأن تضم كامل مدينة القدس وبيت لحم وأبوديس وبيت صفافا وعين كارم وشعفاط.

ولما كانت الولايات المتحدة وراء إصدار القرار المذكور، فقد أعلنت مراراً وتكراراً التزامها به. لذلك لما نقلت إسرائيل سنة ١٩٥٢ وزارة الخارجية إلى القدس الغربية التي احتلتها سنة ٤٩، أرسلت الإدارة الأمريكية احتجاجاً للحكومة الإسرائيلية اعترضت فيه على نقل الوزارة، وبينت أنها لن تنقل سفارتها إلى القدس لأن القدس تخضع بموجب القرار ١٨١ لإدارة دولية.

وفي حزيران سنة ٦٧ احتلت إسرائيل الضفة الغربية والقدس الشرقية. وإثر ذلك أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٢٤٢ الذي ينص على عدم جواز احتلال أرض الغير بالقوة، وعلى انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلت في حرب ٦٧ مقابل السلام، أي الانسحاب الشامل مقابل السلام الكامل.

وما أن احتلت إسرائيل القدس الشرقية حتى ضمتها وأعلنت توحيد مدينة القدس وشرعت في إجراء تغييرات في معالم المدينة. دفعت إجراءات إسرائيل هذه الجمعية العامة ومجلس الأمن إلى إصدار قرارات عدة تنص جميعها على عدم شرعية الإجراءات الإسرائيلية، وعلى بطلانها، وطالبت بإلغائها. ولما أعلنت إسرائيل سنة ١٩٨٠ القدس الموحدة عاصمة لها، أصدر مجلس الأمن في ٣٠ تموز قراراً رفض فيه القرار الإسرائيلي، وطلب من حكومة إسرائيل الكف عن جميع الإجراءات التي تغير من وضع المدينة ومن شخصيتها. وقفت الولايات المتحدة إلى جانب القرارات الدولية، وأعلن مندوبوها في الأمم المتحدة مراراً وتكراراً أن قرار إسرائيل ضم القدس باطل ولا يترتب عليه أثر قانوني، وإن الولايات المتحدة لا تعترف به.

هذا فيما يتعلق بالقدس. أما فيما يتعلق بالضفة الغربية، فقد التزمت الولايات المتحدة بالقرار ٢٤٢ الذي يقضي بالانسحاب منها. ولما شرعت إسرائيل في بناء المستوطنات في الضفة الغربية، وفي منطقة القدس، أعلنت الولايات المتحدة مراراً وتكراراً عدم شرعية المستوطنات، وطالبت إسرائيل بعدم تغيير الواقع على الأرض. ومن مواقف الولايات المتحدة بهذا الخصوص حجب الرئيس بوش ضمانات القروض عن بناء المستعمرات في الأرض المحتلة سنة ٦٧، أي الضفة الغربية والقدس الشرقية.

وبعد أن أوجدت إسرائيل واتفاقا أوسلو ووادي عربة متغيرات واسعة، وفرضت واقعاً جديداً، أخذت المواقف الأمريكية حيال القدس وحيال الضفة الغربية بالتردد. لقد اتخذ مجلس الشيوخ في ٢٤ تشرين أول سنة ٩٥ قراراً بأغلبية ٩٣ مقابل ٥ يقضي باعتبار القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل، وبنقل السفارة

الأمريكية من تل أبيب إلى القدس في مدة أقصاها ٣١ أيار سنة ١٩٩٩. وقرارات الكونغرس تشريعات ملزمة للرئيس. لكن الدستور الأمريكي أعطى الرئيس حق النقض (الفيتو) لأي قرار يتخذه الكونغرس خلال عشرة أيام من تسلمه له من الكونغرس. فإن فعل ذلك فإنه يتوجب على المجلس، إن أصر على القرار، إعادة التصويت عليه. فإن حصل على ثلثي الأصوات أصبح تشريعاً ملزماً. أما إن لم يحصل على الثلثين سقط وأصبح كأن لم يكن. والذي حصل هنا أن مجلسي الكونغرس، والشيوخ والنواب، صادقا على القرار المذكور، ووقعه الرئيس فأصبح قانوناً وتشريعاً.

وبالتدقيق في قرار مجلس الشيوخ المذكور نجد الإلزام واضحاً مما يلي:

١- لم يستعمل الرئيس حق النقض، وإنما طلب أن يمنحه المجلس صلاحية توقيت التنفيذ. وقد استجاب المجلس لطلب الرئيس فمنحه صلاحية تعليق نقل السفارة وفق مقتضيات الأمن القومي الأمريكي لمدة ستة شهور لمرة واحدة أو أكثر حسب ما يراه ضرورياً. فالاختلاف بين الرئيس والمجلس ليس على القرار ومحتوياته، وإنما على توقيت التنفيذ. ولما احتوى نص القرار تخويل الرئيس ما طلبه من صلاحية وقع الرئيس القرار فأصبح قانوناً.

٢- خصص القرار مبلغ مائة مليون دولار لتنفيذ نقل السفارة منها ٢٥ مليون دولار للسنة المالية ٩٦، ومبلغ ٧٥ مليون دولار للسنة المالية ٩٧. وهذا يعني الشروع الفوري في التنفيذ.

٣- نص القرار على أن يقدم وزير الخارجية إلى الكونغرس تقريراً في غضون شهر، يتضمن المواعيد التقريبية لإنجاز هذه الخطوة، بما في ذلك إنجاز المبنى الجديد، وتقديم تقرير إلى الكونغرس كل ستة شهور عن سير عملية التنفيذ.

٤- اتخذ القرار بأغلبية ساحقة شبه إجماعية من قبل أعضاء الحزبين، الحزب الديمقراطي الحاكم والحزب الجمهوري. وشبه الإجماع هذا يبين أن القرار يكشف عن السياسة الأمريكية القائمة أو بخاصة أن الرئيس ليس بعيداً عن توجهات حزبه السياسية، وأن أعضاء حزبه ليسوا بعيدين عما يدور في ذهنه من سياسات وتوجهات.

ولم ينفرد مجلس الشيوخ في إقرار السياسة الأميركية الفلسطينية، أو الكشف عنها، إذ لحق به مجلس النواب فأصدر في ١٠ حزيران ٩٧ وبأغلبية شبه إجماعية ٤٠٦ مقابل ١٧ قراراً مشابهاً عزز فيه قرار مجلس الشيوخ.

ويدلل القراران وموقف الرئيس منهما أن الولايات المتحدة تراجعت عن تدويل القدس، واعترفت بضم إسرائيل للقدس الشرقية، وبالقدس الموحدة عاصمة لإسرائيل، فاعترفت بالأمر الواقع الذي فرضته إسرائيل. وتجسد الموقف الأمريكي في موقف الإدارة الأميركية من مستعمرة جبل أبو غنيم في القدس. فقد أعلن الرئيس كلينتون أن الاستيطان يعرقل المفاوضات ولا يساعد على بناء الثقة دون أن يزيد على ذلك.

ولم يتوقف التغير في الموقف الأميركي عند قضية القدس، بل تعداها إلى التسوية الفلسطينية ككل، وإلى الأساس الذي قامت عليه المفاوضات، وإلى محتوى قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢. فقد أعلن وزير الخارجية، كريستوفر، في ٢٦ حزيران سنة ٩٦ أن «مبدأ الأرض مقابل السلام يدخل في العموميات، والعموميات لا تنتج سلاماً، وأن تطبيق هذا المبدأ إنما يكون في إطار الواقع». لقد هذا القول نظر المراقبين واحتاروا في تفسيره، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، وبخاصة أن الولايات المتحدة بقيت تقول إنها لا زالت تلتزم بمبدأ الأرض مقابل السلام. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو أية أرض وأي سلام؟

إن تصريح كريستوفر هذا يعني أنه لا بد من أخذ المتغيرات، أي الواقع، في الاعتبار لدى بحث

الانسحاب الإسرائيلي. ويعني هذا أن الولايات المتحدة لم تعد ترى الانسحاب من الأراضي التي احتلت وإنما الانسحاب من أراضٍ احتلت، وهو التفسير الإسرائيلي لنص القرار ٢٤٢ باللغة الإنجليزية.

وليست هذه المرة الأولى التي يتحدى فيها اليهود القرارات الدولية ويفرضون واقعاً جديداً. فقبل أن يجف مداد القرار ١٨١ أخذ اليهود في قضم الأراضي التي خصّصها القرار للدولة الفلسطينية دون أن يردعهم رادع ثم اعترف لهم المجتمع الدولي بجميع الأراضي التي احتلوها قبل حرب ٦٧.

أما حكام البلاد الإسلامية، وفي مقدمتهم حكام البلاد العربية، فقد تنازلوا عن فلسطين وعن القدس يوم تنازلوا عن الجهاد وتركوا إسرائيل تنمو وتكبر وتعيث في الأرض فساداً. وتنازلوا عنها مرة ثانية يوم ركنوا إلى دول الكفر وإلى المنظمات الدولية وسلموها قيادهم ومصير البلاد والعباد. وتنازلوا عنها مرة ثالثة يوم تنازلوا عن القضية الفلسطينية للفلسطينيين الذين لا حول لهم ولا قوة لا لشيء إلا ليوقعوا صكوك هذا التنازل. وتنازلوا عنها مرة رابعة يوم أزروا التوقيع على صكوك التنازل الفعلي عنها لليهود، ويوم أخذوا بتطبيع علاقاتهم معهم.

ولا غرابة أن تصدر هذه التنازلات من هؤلاء الحكام، فكلهم عبيد وأتباع ينفذون ما يؤمرون به، وليس فيهم رجل رشيد ولا سادة ولو كان فيهم سادة لحالوا دون هذه التنازلات الذليلة، ولأنهوا هذا الكيان اليهودي المصطنع من زمن بعيد. فهم قادرون على أن يهددوا المصالح الحيوية لأمريكا والدول الغربية الداعمة للكيان اليهودي والحامية له تهديداً حقيقياً، وإذا ما أيقنت أمريكا والدول الغربية أن مصالحها الحيوية في منطقة العالم الإسلامي مهددة تهديداً حقيقياً فإنها ستكف عن دعم الكيان اليهودي وتأييده سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وتترك المجال لهم للقضاء على هذا الكيان المصطنع. لكن للأسف فإن هذا بعيد الحصول من هؤلاء العبيد الذين فقدوا كرامة السادة، وهم جميعاً قد رموا سيف القتال وتخلوا عن الخيار العسكري، وأجمعوا على الصلح مع اليهود، والتنازل لهم عن فلسطين، وتطبيع العلاقات معهم.

لذلك لا أمل بإعادة فلسطين والقدس على رأسها إلا بإقامة الخلافة، وتنصيب خليفة، ليقود الناس بكتاب الله وسنة رسوله، ويعلن الجهاد باسم الله وباسم الإسلام على الكيان اليهودي المصطنع حتى يقضي عليه، ويستأصله من جذوره.

وقد وعد الله سبحانه وتعالى بأن كيان اليهود هذا سيُهْدم كما هُدم كيان اليهود مرتين في السابق لإفسادهم في الأرض وعلوهم علواً كبيراً، حيث قال سبحانه: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدُنّ في الأرض مرتين ولتعلُنّ علواً كبيراً﴾ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً﴾ إلى أن قال: ﴿وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ وقد عاد اليهود إلى الإفساد في الأرض والعلوّ الكبير، وبذلك سيتحقق وعد الله لهم، بأن يدمرهم كما دمرهم في المرتين السابقتين. وسيكون تدميرهم هذه المرة بأيدي المسلمين وفي ظل حكم الإسلام كما أخبرنا الرسول الكريم ﷺ بذلك حيث قال: «لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي فتعال فاقتله» رواه مسلم عن ابن عمر وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» ا.

الحصار على دولة الإسلام

بقلم: م. أبو محمد

إن الدولة الإسلامية (دولة الخلافة) هي الطريقة العملية لاستئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. وحال قيامها - ونرجو الله أن يكون ذلك قريباً - فإنها لن تملك عصا سحرية لحل ما ستلاقيه من مشاكل داخلية وخارجية، إذ إن حل هذه المشاكل يحتاج إلى جهود جبارة من قبل الجهاز الحاكم، ومن قبل حَمَلَةِ الدعوة الإسلامية، ومن قبل عامة المسلمين. ذلك أن تطبيق الإسلام يعني أخذ زمام المبادرة من جميع الدول خاصة المؤثرة في العالم، ويعني أيضاً تهديد مصالح هذه الدول. وهذا كله يستدعي صراعاً مريراً مع الدول المتنفذة في العالم، ناهيك عن دولة إسرائيل التي ترى في دولة الخلافة تهديداً حقيقياً لأمنها بل لوجودها، ما سيدفع هذه الدول لاتخاذ العديد من الإجراءات لمواجهة دولة الخلافة، ومحاولة القضاء عليها، أو على الأقل لإبقائها دولة ضعيفة غير مؤثرة، ومن أهم وأخطر الإجراءات المحتملة فرضُ حصارٍ على دولة الخلافة.

ونعني بالحصار هنا:

إجماع دول العالم على مقاطعة دولة من الدول - وهنا دولة الخلافة - اقتصادياً وسياسياً لإرغامها على الامتثال لما يسمى بالشرعية الدولية.

وهذا يعني حرمان دولة الخلافة من تصدير فائض منتوجاتها أو استيراد حاجياتها، كما يعني جعل علاقاتها مع دول العالم فاترة إن لم تقطع، فلا يسمع لها صوت، ولا يعمل لها برأي، وربما تعدى الحصار ذلك كله فتملي الدول، وخاصة المتنفذة منها، إجراءات وشروطاً معينة على الدولة حتى في تسيير شؤونها الداخلية.

لذلك يجب علينا - ونحن على أعتاب دولة الخلافة الراشدة التي وعدنا بها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والتي نرجو الله تعالى أن يمنّ علينا بإقامتها عاجلاً - أن نضع دراسة عملية تتضمن حلولاً جذرية لمواجهة هذه المشكلة التي تهدد كيان الدولة ونحاول أن نقضي عليها في مهدها، فنمنع هذه الفكرة من الظهور، فإذا ما ظهرت وتقاطرت الدول على تنفيذها أن نستعد لجعل آثارها على الدولة والأمة ضئيلةً، ثم إذا ما طبقت أن نعمل على كسر الحصار والقضاء عليه.

وعليه فإن معالجة هذه الفكرة - المشكلة - ينحصر في ثلاثة أمور:

١- كيفية منع فكرة الحصار من الظهور إلى السطح ابتداءً، حتى إذا ما نادت بها بعض الدول، وجدت آذاناً صماء لا تستجيب لندائها عند الدول الأخرى..

٢- تحضير المجتمع مسبقاً لمعايشة الحصار، وجعله غير مؤثر في المسلمين حال تطبيقه.

٣- كيفية كسر هذا الحصار والقضاء عليه إذا ما طبق فعلاً.

ونعرض تالياً بعض الحلول التي نرجو أن تؤمّن نجاح كل من الأمور السابقة:

الأمر الأول:

كيفية منع فكرة الحصار من الظهور إلى السطح ابتداءً. حتى إذا ما نادت به بعض الدول، وجدت آذاناً صماء لا تستجيب لندائها عند الدول الأخرى:

أ- إيجاد عرف عام عالمي ضد فكرة حصار أي

دولة واعتبارها فكرة مقيتة ضد الإنسانية.

ب- تعرية المنظمات والهيئات الدولية، وبيان جور القرارات التي تتخذها هذه الهيئات حتى لا تجد فكرة الحصار مظلة لها.

ج- عدم استفزاز أو استعداء العالم حتى لا تجد الدول ذريعة لفرض الحصار.

د- القيام بالمناورات السياسية، ومنح بعض الدول المؤثرة بعض المصالح التجارية - في حدود ما يجيزه الشرع - وعقد اتفاقيات اضطرارية معها إذا لزم الأمر مع بعض هذه الدول وذلك لتقف هذه الدول في المحافل الدولية ضد فكرة الحصار، كي لا تلتزم بالحصار إذا ما نادى به أحد.

هـ- إحسان تنفيذ فكرة ضم المناطق الأخرى إلى الدولة الإسلامية.

و- التلويح بضرب مصالح الدول التي تفكر بفرض الحصار وذلك في كل مكان في العالم.

الأمر الثاني:

تحضير المجتمع مسبقاً لمعايشة الحصار، وجعله غير مؤثر في المسلمين حال تطبيقه:

أ- تعبئة الأمة معنوياً على الأساس العقائدي بحيث تكون قادرة صابرة على تحمل كافة الصعاب الناجمة عن الحصار.

ب- العمل الفوري على تنمية الموارد الزراعية والصناعية واتخاذ ما يلزم من إجراءات اقتصادية (زراعية وصناعية) لتحقيق الاكتفاء الذاتي.

ج- ترشيد الاستهلاك وتحويل التصنيع والإنتاج من الكماليات إلى الأساسيات والضروريات بالمفهوم الواسع للأساسيات والضروريات.

د- ضم مناطق أخرى لدولة الخلافة تتميز بوفرة مواردها وذلك لتلبية احتياجات الدولة.

هـ- تشجيع المسلمين ممن فيهم الشباب ومؤيديهم لجلب البضائع الأساسية والضرورية وتخزينها داخل الدولة والمناطق المجاورة لها لاستعمالها عند الضرورة.

الأمر الثالث:

كيفية كسر هذا الحصار والقضاء عليه إذا ما طبق فعلاً:

أ- القيام بالمناورات السياسية لكسر الحصار.

ب- حثّ المسلمين الموجودين في العالم الغربي للضغط على الحكومات من أجل فك الحصار.

ج- تحريك الشعوب الإسلامية للخروج على حكامها من أجل عدم الالتزام بالحصار، وللعمل على كسره وكذلك من أجل الانضمام إلى دولة الخلافة.

د- إبقاء حدود دولة الإسلام مفتوحة أمام جميع المسلمين، وإغراء التجار المسلمين وغيرهم بجلب البضائع إلى الدولة.

هـ- تحدي الحصار وعدم الانصياع للدول المحاصرة.

و- ضرب مصالح الدول التي دعت إلى فرض الحصار وذلك في كل مكان من العالم.

ز- توسيع رقعة الدولة بضم مناطق أخرى إلى دولة الإسلام لزيادة الموارد للدولة، وحتى يصعب على الدول المحاصرة تطبيق الحصار.

ح- عقد المعاهدات الاضطرارية إذا لزم الأمر لتلبية رغبات بعض الدول المؤثرة لتعمل هذه على كسر الحصار.

نرجو الله تعالى أن يمنّ علينا بنصر من عنده وأن يكون إعلان دولة الخلافة قريباً وأن يحمي هذه الدولة الراشدة ويبعد عنها كيد الكائدين ومؤامرات الغادرين إنه سميع مجيب ❑

دولة الخلافة والتأثير في الحلبة الدولية

إن دولة الخلافة هي كيان ينفذ مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات الشرعية المنبثقة عن العقيدة الإسلامية في حلبة العالم الإسلامي، ويحمل القيادة الفكرية الإسلامية إلى الحلبة الدولية بالدعوة والجهاد الذي يحطم الحواجز المادية التي تقف في طريق الدعوة.

إن العالم الإسلامي في حقيقته وأصله جسد واحد، وهو بهذه الصورة يعتبر قوة لها وزنها الثقيل بين قوى العالم الذاتية، وهو من أكبر القوى الذاتية في العالم، وبإمكانه بسهولة ويسر أن يشكل قوة ذاتية كبرى، سياسية، وعسكرية، واقتصادية، وما هو مشاهد ومحسوس من شرذمة لمسرحه، وتقسيم لبلاده، واحتلال لبعض مجاله، وسيطرة على ساحته، هو أمر شاق قام به الكافر وأوغل فيه عن طريق التضليل الثقافي والسياسي ليصده عن سبيل الله، حتى إذا هزم أمته، بل قبل ذلك بكثير حين حطم آخر دولته، وحين محت إنجلترا، رأسُ الكفر وعدوة الإسلام الأولى، عن طريق مصطفى كمال، نظامَ الخلافة من حياته، قام هذا الكافر قبل ذلك بالغزو الفكري والسياسي للعالم الإسلامي، واحتل عقولنا وبلادنا ثم أقام مقامه مسلمين عملاء ينوبون عنه ويصدون عن سبيل الله، فأقام في بلاد الإسلام أحزاباً وجمعيات وحكاماً يحكمون بغير ما أنزل الله، وأفراداً من المغفلين والمأجورين ليصدوا عن سبيل الله، ولم يكتف الكافر بذلك بل أمعن في شطر الأمة الإسلامية إلى قوميات عربية وتركية وكردية وفارسية، ثم قسم البلاد إلى وطنيات وأوطان: مصر وتونس والأردن والسعودية وغير ذلك من الدويلات، على أساس الوطن والوطنيات، وزرع القنابل الموقوتة في داخل العالم الإسلامي ليتمكن من تفجيرها في اللحظة التي يريدها عن طريق الحكام الخونة والعملاء بشتى أنواعهم تحت شعارات الانفصال والاستقلال والتحرير والوطنية والقومية والديمقراطية، إن هذا الوضع الشاذ الذي يسود العالم الإسلامي لا قيمة له ولا نعترف به لأنه وضع يتناقض مع مبدأ الإسلام في وجوب وحدة الأمة ووحدة البلاد على أساس العقيدة الإسلامية، وسيادة شرع الله على الأمة والدولة. وهو في واقعه وحقيقته وضع قام بتجسيده الكافر وعملاؤه من الحكام الخونة، وعليه فالعالم الإسلامي يجب أن يكون كتلة واحدة، وجسماً واحداً من دون سائر الأجسام، وبلاده بلداً واحداً دون الحواجز والحدود المصطنعة، فلا وزن لخطوط الطول والعرض بين بلاده، ولا قيمة للقوميات والوطنيات ولا للخونة ولا للعملاء بين أبناء الأمة الإسلامية، فكل بلد تقوم دولة الخلافة بضمه وبتحريره من نفوذ وسيطرة الكافر وعملائه، لا يدخل في دائرة الحلبة الدولية وإنما يدخل في دائرة السياسة الداخلية لدولة الخلافة من حين قيامها وتوسعها وبناء قوتها الذاتية الكبرى ليشمل العالم الإسلامي كله.

وعليه فإن السياسات التي ترسم وتنفذ لتوحيد العالم الإسلامي وبناء قوته الذاتية الكبرى لا تدخل ضمن السياسات التي ترسم وتنفذ للتأثير في الحلبة الدولية لأن الأولى تدخل ضمن السياسة الداخلية أما الثانية فتدخل في دائرة السياسة الخارجية.

إن الحلبة الدولية بالنسبة لدولة الخلافة تعني بلاد الكفار التي يراد إنقاذها من سموم الرأسمالية وسرطانها الخبيث لتتجرع بلسم الإسلام الذي يسعدها في الدنيا والآخرة. والحلبة الدولية أو الكرة الأرضية اليوم بحاجة ماسة لدولة الخلافة من أجل إنقاذها من القوة الرأسمالية العالمية الجاثمة على قلوب البشرية، وهذه القوة هي التي جلبت الدمار والهلاك للإنسانية جمعاء، فما تعانيه شعوب العالم في

إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية من بؤس وشقاء وتشريد وفقر وإذلال وإرهاب وقتل وقلق ونزاع ونهب للخيرات، ومص للدماء، واستعمار جديد للبلاد ليس إلا بسبب الرأسمالية الغاشمة، والتي تقودها الولايات المتحدة كدولة أولى مؤثرة في الحلبة الدولية بلا منافس ولا منازع، وتساندها فرنسا وبريطانيا. وما تعانيه شعوب هذه الدول وسائر دول أوروبا وأستراليا وبلدان العالم أجمع من ذل وخضوع واستعباد من القوى الرأسمالية، ما هو إلا بسبب الفكر الرأسمالي العفن الذي يزرع الأنانية في النفوس، ويقتل كل شعور إنساني أو أخلاقي أو روحي ولا يجعل للقيم أي وزن سوى القيمة المادية. فالحلبة الدولية مهيأة للتخلص من القوى الرأسمالية ولتقبل الإسلام السياسي والروحي الذي يرعى شؤون الإنسان والإنسانية في الدنيا والآخرة رعاية صحيحة، رعاية لا تجعل الحلبة الدولية غابة ينهش فيها القوي الضعيف، بل حياة تسودها الطمأنينة والسعادة بتطبيق شرع الله على الأرض بلا تفريق بين أبيض وأسود ولا بين قوي وضعيف ولا بين حاكم ومحكوم، فالكل سواء خاضع لشرع الله.

فالضلال والتضليل، والظلم والظلمات، والفساد والإفساد الذي هيمن على الكرة الأرضية لا سبيل للتخلص منه إلا عن طريق دولة الخلافة التي تطبق هدى الله ونوره وعدله في الأرض، وتحمله مشعل هداية للحلبة الدولية بالدعوة والجهاد. إن الحلبة الدولية تسيطر عليها وتشرف على التأثير فيها الدول الكبرى، ولا سيما الدولة الأولى في العالم.

وبعد الحرب العالمية الثانية خرجت أمريكا من عزلتها واندفعت تشارك في شؤون العالم، وتصدرت مركز الدولة الأولى، وأبقت على إنجلترا وفرنسا دولتين كبيرتين من أجل تسخيرهما ضد منافسها الرئيسي الاتحاد السوفييتي الذي كان يملك قوة عالمية تتمثل بالمبدأ الشيوعي، ثم بعد اتفاق الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة سنة ١٩٦١ سقطت كل من إنجلترا وفرنسا عن اعتبارهما دولة كبيرة، وبذلك صار في العالم دولتان كبريان هما: الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، وبعد تبخر الشيوعية من المسرح الداخلي للاتحاد السوفياتي وتفككه، ظلت أمريكا في مركزها الدولي من كونها الدولة الأولى، ولكنها أضحت بلا مزاحم ولا منافس على هذا المركز، ولم تعد روسيا دولة كبرى لأنها تخلت عن القوة العالمية على الجبهتين الداخلية والخارجية، وأضحت دولة تملك قوة ذاتية كبرى قابلة للانهيار.

وأمريكا هي التي تصدر السموم القاتلة للعالم، وتجعل شعوبه تعيش في دوامة من المشاكل كي تتمكن هي من إحكام قبضتها على العالم. والذي يمكنها من التأثير في الحلبة الدولية هو الاستعمار الجديد، فهو مصدر قوتها وأساس من الأسس التي تسهم في قدرتها على التأثير، فإذا ذهب الاستعمار الجديد، وضربت الفكرة الرأسمالية ضربة قاتلة، وتبخرت هيئة الأمم وفروعها، والمؤسسات الإقليمية والمحلية، وسحق العملاء وأغلقت السفارات والشركات، فقد هوت قواها وصارت دولة ثانوية في هذا العالم بل سوف يجري ضمها إلى دولة الخلافة بإذن الله. والتأثير في الحلبة الدولية يعتمد على قوتين الأولى: القوة الذاتية الكبرى وهي القوة التي ترهب الخصوم والأعداء، وتردعهم عن التفكير في محاربة الدولة، والثانية وهي الأصل والأساس: القوة العالمية التي توجد المصالح العالمية وتؤثر في سير الأحداث العالمية، وفي أفكار الشعوب ونمط عيشهم وطراز حياتهم، وفي سياسات الحكام والدول، والقوة العالمية تتمثل بالمبدأ بفكرته وطريقته، فتجسيد هذه القوة على الحلبة الدولية بفكرتها وطريقتها، هو الذي يجعل

(التتمة ص ١٢)

السعي للخلافة بين الإفراط والتفريط

الكلمة التي ألقيت في يوم الخلافة الثاني المنعقد بجامعة بير زيت في فلسطين بتاريخ ١٩٩٧/٣/٨م

بقلم: يوسف مخارزة

الحمد لله الذي جعل العزة للمؤمنين فقال: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون﴾ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي واجه بالحق أجلاف المشركين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أبرأ بها ممن تألهوا وهم في قبضة الجبار وتغطرسوا ومن ورائهم الموت، رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ونسوا يومَ تلفح وجوههم النار. وبعد،

عندما نتحدث عن الخلافة أيها الإخوة لا نتحدث عنها كشيء من الماضي البعيد، ولا كفقيد ندبه وننوح عليه، ولا نتحدث عنها كحلم يداعب الأذهان ونحن نعيش مرارة الهزيمة وإرهاصاتها، بل نتحدث عنها باعتبارها المشروع الكبير الذي يشغل ذوي الفكر والإحساس من الأمة وأرباب المسؤولية فيها، باعتبار هذا البحث تجسيداً لمعنى العبودية لله، المتمثل في الانقياد للأحكام التي شرعها الله لأجل أن تحكُم البشريةَ جميعها. نعم إننا نبحث عن هذا الهدف العظيم، ولو رأى قومنا أن هذه خيالات بعيدة لأنهم تلهوا بأنصاف الحلول وأشباه الدول، أو آمنوا بالسير الوئيد باتجاه الغاية من خلال تجزئة الأهداف والمراحل، فكانت المصيبة الكبرى في أن يدفع المسلمون بطاقاتهم فيما لا طائل من ورائه، لا بل ترسيخ أنظمة الكفر ودعمها وإعطاؤها المشروعية ممن نذر نفسه لتغييرها.

أيها الإخوة الأعزاء: إن الكافر الذي استعمر بلادكم وما يزال قد فكر ملياً في حماية مصالحه في بلادكم، فلم يكتف بأخذ أجهزة الحكم والأوساط السياسية إلى جانبه، بل عمد إلى ما يسند السلطة فأطبق عليه سيطرته حتى لا يجعل مصالحه مرهونة بالأجهزة أو الحكام لأن الأجهزة والحكام عرضة للتغير والتبدل. إلا أنه جعل أجهزة الحكم هذه والأوساط السياسية التي حولها في الخنادق الأمامية أمام الأمة حتى تضيّع الأمة كثيراً من جهدها وتضحياتها لتصل إلى الخنادق الأولى، كالبرلمانات أو الوزارات أو رئاسة الوزارة أحياناً، ظناً ممن يصل إلى هذه المواقع أنه سيحقق ما يريد ويوجد الإسلام في معترك الحياة. إلا أن الناظر ملياً في البرلمانات والحكومات في بلاد المسلمين يجدها لا تعدو أن تكون مجموعة من الموظفين والأجراء الذين ينفذون ما يُملى عليهم، وإذا شكلوا عبئاً أو استنفدت الغاية التي أوصلوا لأجلها لجأ الاستعمار إلى تغييرهم بهذه الطريقة أو تلك.

من هنا فإن واجب العاملين للتغيير بإيجاد الخلافة أن يوجهوا أنظارهم إلى ما يسند السلطة فعلاً وهم أهل القوة والمنعة، وفي أيامنا فإن هذا يتمثل في الجيوش، بوصفها القادرة على تحويل الأفكار المسطرة إلى وقائع على الأرض، أما العمل خارج إطار الجيش فسيجعله أداة طيعة في أيدي المستعمرين لضرب الإسلام. وهذا هو عينه الذي فعله رسول الله ﷺ، حيث رفض أن يكون ملكاً على قريش ومضى في سبيل الدعوة إلى أن أوحى الله إليه أن يستنصر بأهل القوة والمنعة بعرضه نفسه على القبائل إلى أن وفقه الله بنصرة الأوس والخزرج له بتأييد الله وعونه.

وعليه فإن كل عمل لا يشمل الانصراف إلى ما يسند السلطة ولا يتوجه إلى أهل القوة والمنعة لا يكفي، حتى وإن كان مشروعاً. وإن الذين غفلوا عن هذه الحقيقة فأوغلوا في دهاليز البرلمانات وأجهزة الحكم الكافرة، مؤمنين بالتغيير التلقائي في

آخر المطاف، دون أن تراءى لهم منهجية واضحة كل هؤلاء اصطدموا بعواقب نهجهم وخطأ تصورهم، فإما أن يصل بهم المطاف إلى ردات الفعل المضطربة التي تشبه حركة المذبوح أو يساورهم إحساس بالجفاء للمبدأ والالتصاق بالأفكار الوضعية التي يأنسون بها بعد توليهم المعالجة على أساسها زمناً طويلاً، وفي كلا الحالين يفقد العاملون للإسلام جهدهم وإنجازاتهم وثقة الأمة بهم، لأنهم ينتهون إلى الاصطفاف في معسكر الإفراط الذي يصبح فريسة سهلة لأجهزة المخابرات الغربية، عن حسن قصد في الغالب، فيكثر قتل الأبرياء وغير الأبرياء، وتدخل الأمة في دوامة صراع داخلي، تحركه أصابع مشبوهة، ويدفع إليه أتون الغضب الأصم الذي ينعتق من كل الضوابط. وهذا الوضع كافٍ لأن يجعل الناس يقولون: إن كان هذا هو الإسلام فنحن لا نؤمن به ولا نرضاه. أو ينتهون إلى معسكر التفريط الذي يحكم بالكفر، ويحرس الكفر بحراب الإيمان. ركبوا قطار الشعارات فصاروا أصحاب القرار، ولئن سألتهم من الذي جعلكم تحكمون بالكفر ليقولن الله!!! فقد أوحى لنبيه الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أن يكون وزيراً عند الملك ونحن على آثاره مقتدون. وتستمر المعركة بين الحكام وبين المظلومين من الأمة، فيكون المفرّطون في معسكر الحاكم تحت شعار الحنيفية السمحة التي قضت بصيانة الدماء وحفظ الذمماء. فيختلط الحال على الجهال، ويضيع الناس بين قسوة الإفراط وميوعة التفريط، فتكون الفتنة ويحبط الكثيرون، فيخرجون من ميدان العمل ليستسلموا لمكائد الكفر ومهانة الأولى والآخرة، وأكثرهم ينقلب حاله ويتبع هواه ويكون أمره فرطاً.

وهاكم نماذج على ذلك، فقد خاض المسلمون الانتخابات في الجزائر وال على هذه الانتخابات أن تكون طريقاً ممهداً لوصول الإسلام إلى المعترك. وكان الذي تعلمون، فقد أجهضت، وسندها هذه الانتخابات وكأن شيئاً لم يكن وداسوا على الديمقراطية والتعددية التي تغنوا بها، فغرقت البلاد في حمامات دم لا نهاية لها، واضطرت الحركات الإسلامية أن تدخل في دوامة الفعل ورد الفعل مع النظام الذي يملك القوة وأسبابها ووسائل الإعلام التي تجعل الحركات الإسلامية ضحية الدعاوة الكاذبة التي تنفذها المخابرات الفرنسية أو الأمريكية باسم الدين في الجزائر، ولم تعد التجربة في الجزائر نموذجاً مقبولاً حتى عند القائمين عليه، وإن قُبل فلماذا يسيرون فيه؟ إذن أقول لأن أسباب العودة قد تقطعت فليس إلى خروج من سبيل ويعلم ذلك أولو الألباب.

وهاكم نموذج حزب الرفاه الإسلامي في تركيا وعلى رأسه أربكان الذي وصل لرئاسة الحكومة بعد أن تعهد بالمحافظة على العلمانية ودستور البلاد الذي صممه دهاء الكفر، وتعهد بكل المواثيق التي ترضي الكافرين والزنادقة من أتباع الحضارة الغربية في تركيا، وتعهد أن يجعل تركيا عضواً في الحلف الأطلسي، ومضى في تنفيذ ما تعهد به. لكن أيام الصفاء تكدرت بكلمة من الملحق بالسفارة الإيرانية في تركيا حيث صدع في إحدى ضواحي أنقرة بكلمة حيث قال: فقال ينبغي أن تطبق تركيا الشريعة الإسلامية. فتحرك الجيش وقامت الدنيا وثارت ثائرتهم، ما أرغم أربكان على أن يقول: «كلا إنها كلمة هو قائلها» فأقعده كبار الضباط في جلسة يتعلم فيها أدب الانضباط، وأملوا عليه فسمع وأطاع، أمروه أن يمنع أي دعاوة مؤيدة لتطبيق الشريعة في محطات الإذاعة والتلفزة الخاصة فهي ممنوعة أصلاً في محطات الدولة، وأمروه أن يبارز الله في حكمه علناً فيفرض قيوداً صارمة على اللباس الشرعي، وأمروه أن يفرض رقابة صارمة على المؤسسات الإسلامية التي تسيطر

عليها الجمعيات ذات الطابع الإسلامي، وفرض رقابة على بيع الأسلحة الخفيفة مخافة أن تكثر في أيدي أبناء الحركات الإسلامية، وأمروه أن يعمل لتحويل المدارس التي تتولى إعداد الأئمة إلى مدارس مهنية، لأن عدد الأئمة في تركيا زائد عن الحد المطلوب. واقترحوا إغلاق معاهد تعليم القرآن التي يسيطر عليها الإسلاميون مخافة أن يعلم الإسلام على حقيقته أو يقارب هذه الحقيقة. كذلك أمره العسكريون بأن يسرّح الضباط الذين تظهر عليهم أية مشاعر إسلامية، وأن لا يسمح لهؤلاء الضباط المسرحين أن يدخلوا أجهزة الدولة أو وظائف البلديات. وبهذه الملامح المشوهة سيظهر حكم أربكان - الذي وجد نفسه مأموراً وليس آمراً ومحكوماً وليس حاكماً - غافلاً عن أن لحم الخنزير لا يحل أكله ولو ذبحه أمام المسجد وطبخه أمام المسلمين وأن الكفر هو كفر سواء طبقه أتاتورك أو أربكان.

وبذلك ينبغي أن تتوجه طاقات العاملين للإسلام إلى معاقل القوة وأهل المنعة، في جملة من تتوجه إليه، ليُكسَب ولاؤهم ويُنال نصرُهم، ويكفّوا عن الانشغال بما يضيع الوقت والجهد ويحبط العمل ويمحق الأجر ويرفع الكفار ويخفض المسلمين. فأهل القوة هم عماد الخلافة وحراستها وهم ضمانتها بعد نصر الله لعباده ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ □

⇦ (تتمة الصفحة ٩)

الدولة دولة كبرى. وعليه فحتى تتمكن دولة الخلافة من التأثير في الحلبة الدولية، يجب عليها توحيد كيانها وبناء قوتها الذاتية الكبرى، وأن تعمل على تجسيد قوتها العالمية في المجال الدولي. وهذا يحتم عليها مواجهة القوة العالمية التي تؤثر في المسرح الدولي من أجل تحطيمها ومحو أثرها، المتمثل بالقوة الرأسمالية، وضرب أفكارها الأساسية وطريقتها الاستعمارية في كل مكان، وكشف مخططاتها وأساليبها ووسائلها والعمل على مواجهتها أو احتوائها أو تمييعها أو تجميدها، كما لا بد أن تعمل على جر الدول غير الاستعمارية وغير الطامعة في بلاد الإسلام إلى جانبها، فتقوّي علاقاتها معها وبالمقابل تضعف علاقات هذه الدول بأمريكا ومن يساندها، وهذا يتطلب إماطة اللثام عن الوجه الأمريكي البشع، وإبراز حقيقتها من أنها دولة إرهابية استعمارية، وأنها تصنع الأزمات والفتن والقلاقل والحروب والاضطرابات في إفريقيا وآسيا والعالم أجمع، فالطريق الصحيح نحو الحلبة الدولية هو مواجهة وتهديد المصالح والأهداف الرأسمالية، ومواجهة أو احتواء أو تمييع أو تجميد المصالح الحيوية والهامة والثانوية للدولة الأولى، بعد بناء القوة الذاتية الكبرى، وهذا الطريق هو السبيل الفعّال وهو سبيل الإسلام لجعل دولة الخلافة دولة مؤثرة في الحلبة الدولية، وهذا الأمر يتطلب الاستعداد للقتال بل يتطلب في أغلب الأحيان البدء بالقتال والجهاد، لأن الجهاد هو الطريق الشرعي لتجسيد القوة الإسلامية العالمية في الحلبة الدولية، وهو الطريق الذي يوجد المصالح ويحقق الغايات، ويوسع الدولة وينشر الدعوة ويرسخ الهيبة للدولة ويبرز قوتها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» □

أبو محمود - فلسطين

أحكام تتعلق بأرض فلسطين

من ضمن ما يحتج به اليهود لإضفاء الشرعية على وجودهم ككيان على أرض فلسطين، شراؤهم لكثير من الأراضي سواء من مسلمين أو من نصارى. وهذه الحجة تنطلي على كثير من السذج فيسلمون بها، وأقصى ما يمكن أن يردوا عليها هو أن لنا أراضيَ لم يتم بيعها داخل ما يسمى بالخط الأخضر، فكما أن لليهود الحق في المطالبة بما اشتروه في الضفة والقطاع، فيجب أن يكون لنا نفس الحق في التصرف بأرضنا داخل الخط الأخضر والتي لم يتم شراؤها من قبل اليهود. ويطالبون بالسيادة على الأراضي التي اشتراها اليهود في الضفة مقابل سيادتهم على أراضينا داخل الخط الأخضر والمدقق من زاوية الإسلام في هذه المسألة يجد ما يلي:

أولاً: إن أرض فلسطين أرض خراجية عدا إقطاع تميم الداري فإنه أرض عشرية وهذا يعني أن أرض فلسطين رقبتها لبيت المال ومنفعتها لمالكها عدا إقطاع تميم فرقبته ومنفعته لمالكه.

ثانياً: إن من باع أرضاً لليهود وكان عقده صحيحاً نافذاً ملكهم المنفعة ولم يملكهم الرقبة لأنه لا يبيع ما لا يملك، وبذلك تبقى القبة ملكاً لبيت المال.

ثالثاً: منذ أن قرر اليهود شراء وطن لهم وأسسوا الوكالات وجندوا الأموال لتحقيق ذلك، منذ ذلك الحين فإن عقودهم باطلة وغير نافذة، سواء منها ما كان في دار الإسلام أي في أواخر الدولة العثمانية، أو في دار الكفر أي في عهود الانتداب البريطاني والمملكة الأردنية والاحتلال الإسرائيلي والسلطة الفلسطينية التي لا تزال تحت السيادة الإسرائيلية، وبطلان هذه العقود آتٍ من كونها بيعاً لوطن لا بيعاً لأرض أو عقار. بيعاً لوطن قرر الكافر شراءه لإقامة كيان له فوقه أو ما سموه بوطن قومي أقاموا عليه دولة. والعقود الباطلة غير نافذة سواء عقدت في دار الإسلام أو في دار الكفر، وذلك كعقود الربا، فإن رسول الله ﷺ عندما فتح مكة ألغى ما ترتب من أرباح على عقود الربا التي سبقت الفتح ولم يجعلها نافذة تقيداً بقوله تعالى: ﴿فلكم رؤوس أموالكم﴾. وعليه فإن عقود بيع الوطن في فلسطين باطلة وغير نافذة تماماً كعقود الربا التي أبرمت في مكة قبل الفتح، سواء منها ما كان داخل ما يسمى بالخط الأخضر وما كان خارجها.

رابعاً: بعد أن يأذن الله بالفتح فإنه لا يحق لمن باع أرضه أو لورثته أن يطالبوا بها بحجة بطلان العقود، ذلك لأن تلك العقود قد تم تنفيذها فعلاً، فهي كعقود الربا التي نفذت قبل الفتح، أي التي تم أخذ رأس المال والربح بموجبها قبل الفتح ولم ينقضها الرسول ﷺ، بل أبطل العقود التي لم يتم تنفيذها فقط، أما التي نفذت ولو بيوم واحد قبل الفتح فلم يعرض لها. صحيح أن العقد الباطل لا تترتب عنه آثار، إلا أنه إذا نفذ في دار الكفر وتحولت الدار إلى دار إسلام فإن الدولة لا تعيد النظر فيما نفذ منها.

خامساً: الأراضي التي ملكها يهود قبل قرار شراء وطن لهم لا تبقى لهم ولا لذريتهم إن وجدوا وإنما ترد لبيت المال، ويطردون منها ويجلون كما أجلى رسول الله ﷺ يهود بني قينقاع والنضير وكما أجلى عمر بن الخطاب يهود خيبر.

سادساً: لو افترضنا نظرياً أن اليهود ردوا للمسلمين كل أرض اشتروها بعد قرار شراء وطن فإننا سنقاتلهم لهدم كيان دولتهم، لأننا وإن وجب علينا قتالهم لاسترداد الأرض التي استولوا عليها إلا أنه يجب قتالهم أيضاً لهدم كيانهم وجعل السيادة فيها للشرع والسلطان للمسلمين.

سابعاً: إن من يبيع قطعة أرض لليهود، أو من يعترف بكيان دولة إسرائيل ويقر بسيادتها وسلطانها على جزء من أرض فلسطين بموجب صلح دائم، أو من يؤيد من يعترف ويبرم الصلح الدائم مع يهود هو خائن لله ولرسوله ولدينه وللمسلمين وهو آثم، لكنه ليس مرتداً لأننا لا نكفر أحداً بذنب □

عبد الرحمن الحزين

القوات المسلحة الروسية

(٢)

بقلم: أبو نبيل - موسكو

في ١٠/٠٣/١٩٩٧

في ظل هذه الظروف والأجواء فإنه ولا شك قد وجدت الاستخبارات الغربية والأمريكية بشكل خاص الفرصة ملائمة لشراء الأسرار العسكرية الاستراتيجية للجيش الروسي، وقد نالت من الأسرار ما لم تكن تحلم به من قبل سواء ما كان سبب الحصول عليه الأزمة الاقتصادية، أو الهزيمة الفكرية. فقد حصل السفير الأمريكي المفوض ستراوس على مخططات أجهزة التجسس الروسية المنصوبة في السفارة الأمريكية في موسكو، حصل عليها سنة ١٩٩٣م من يد رئيس الاستخبارات الروسي وقتها باكاتين كبادرة حسن نية روسية. عندما وصل الأمر إلى هذه الحافة صار الجيش الروسي مصدر قلق ورعب للسياسيين في الغرب، فمن يضمن لهم أن أفراد الوحدات النووية التكتيكية لا يبيعون الرؤوس النووية هذه سهلة الحمل والنقل، وهم قد رأوا كيف كان القائد الشيشاني باسايف يهدد الروس بالحقائب المشعة في موسكو نفسها. وللتدليل على جدية تهديده كان يعطي عنوان بعض الحقائب المشعة هذه للصحفيين، فيذهبون إلى موسكو على العنوان الموصوف فإذا بها حقيقة لا كلام. من يزيل رعبهم وقد اكتشفت الشرطة الألمانية مرات عديدة اليورانيوم المشع والمستخدم في الرؤوس النووية مع مسافرين من روسيا إلى ألمانيا، من يضمن للغرب أن منظمات متطرفة لن تلجأ للحصول على الغواصات النووية الروسية، من يضمن لهم ذلك والقضاء في أمريكا يحقق في قضية المستثمر الأمريكي فرايبرينغ والمتهم بشراء غواصة روسية يستخدمها لنقل المخدرات من أمريكا اللاتينية إلى سوق الولايات المتحدة. هل يقبلون بتطمينات الرئيس يلتسين ورئيس وزرائه جيرنا ميردين، وكيف يقبلون بهذه التطمينات وقد شاهدوا يلتسين يعلن بصراحة عن وقف إطلاق النار في الشيشان ومع ذلك تستمر نصف القوات الروسية بالحرب والطائرات بالقصف، بل وكيف يمكن الثقة بهذه التطمينات وهم قد سمعوا وزير الدفاع راديونوف يعلن بتاريخ ٩٧/٢/٧م أن احتمال فقدان السيطرة على أنظمة الصواريخ النووية العابرة للقارات وارد، فهل استغراب رئيس الوزراء جيرنا ميردين لتصريح وزير دفاعه يطمئن الغرب على أمن هذه القوات النووية وأنها ليست مصدر خطر إطلاقاً. إن هذه الأمور هي أخطار حقيقية ناتجة عن الضعف الاقتصادي والتسيب في الجيش يفهمها الغرب، بل ويتخذ منها وسيلة لفرض رقابة دولية للإشراف على سلامة الأنظمة النووية الروسية.

هذا هو وضع الأحزاب في الجيش الروسي الناتج عن عدم دفع رواتب الجند والإنفاق عليهم وما أنتجه من تسيب، فإن وضع هذا الجيش من ناحية التدريب قد انحط بشكل كبير. ولا شك أن قوة الجيش تقاس، من ضمن ما تقاس به من وحدات، بالاستعداد القتالي، والاستعداد هذا لا يكون إلا باستمرار التدريب. والتدريب يلزمه، ضمن ما يلزم، الوقود لكافة الآليات العسكرية من برية وجوية وبحرية. والآلة العسكرية نفسها تتآكل من التدريب والزمن وتحتاج إلى استمرار تجديد، والجيش الروسي الذي لا يستطيع توفير الغذاء الكافي والمناسب لأفراده لا شك بأنه لا يملك الوقود الكافي للتدريب. وها هم ضباط أسطول المحيط الهادئ وهم حماة الجبهة الصينية واليابانية يعلنون أن قطع الأسطول صارت تستخدم المخزون

الاستراتيجي، أي مخزون الحرب الفعلية، من الوقود والمواد الغذائية. وهذا حال الكثير من الوحدات. والصناعات العسكرية تحاول أقصى ما يمكن أن تبيع بضاعتها خارج الحدود لأن الجيش الروسي لا يستطيع تسديد الديون المستحقة لهذه المصانع، ما يحرم الجيش من إمكانية الاستمرار في تجديد معداته. وعموماً فقد انحط الاستعداد القتالي إلى عُشْر ما كان عليه.

أما التصنيع العسكري فإنه يعيش الأزمة نفسها، فالصناعات العسكرية التقليدية قد تحول الكثير منها إلى التصنيع المدني، وصاحَبَ هذا التحول دعاية شديدة من بداية التسعينيات تهيب بمصانع الطائرات والدبابات التحول إلى صناعة الطناجر والأفران وباقي الأمور للأغراض المنزلية والمدنية الأخرى، لتحاشي أزمات البطالة وحتى يبقى المصنع على الأقل مشغلاً للأيدي العاملة فيه، وتوقف الكثير من المصانع عن العمل، وصارت البطالة العسكرية عقدة اجتماعية كبرى استدعت المساعدات الإنسانية من الخارج، فمثلاً في مدينة جوكوف الصغيرة قرب موسكو عمل ٨٥٪ من الأيدي العاملة فيها في مصنع الطائرات الحربية، وعندما فقد المصنع القدرة على دفع الرواتب للموظفين اضطر إلى تخفيض الأيدي العاملة بشكل كبير واستفحل الفقر في هذه المدينة ما دعا النجدة إلى الحضور، فقدمت مؤسستان اجتماعيتان: أمريكية وأخرى كندية للمساعدة في تدريب الناس على استيعاب المهن الجديدة. ويتملّك الحزن مراسل إحدى قنوات التلفزيون الروسي وهو يشرح عن الصعوبة التي تلاقيها هاتان المؤسستان، فيقول: كيف تقنع خبير صناعات جوية عَمِلَ بتخصصه عشرين عاماً بالانتقال إلى تخصص بيع الفستق في حسبة الخضار!

أما الصناعات الاستراتيجية النووية والفضائية فحالها ليس بأحسن، فقد هاجر الكثير من علماء ومهندسي هذه الصناعات إلى أي بلد شرقي أو غربي بحثاً عن عمل مشرّف، ومنعاً لهجرة البقية الباقية إلى بلاد لا ترغب فيها أمريكا والتي لا يستوعب سوقها أكثر مما استوعب، وأملاً في الوصول إلى الصناعات النووية الروسية، فقد عرضت أمريكا مشاريع نووية مشتركة ووافقت روسيا في مساعدتها في تمويل هكذا مشاريع للمحافظة على ما يمكن المحافظة عليه من المخططات النووية للمستقبل. والصناعات الفضائية هي أكثر معاناة من نقص التمويل لارتفاع كلفة مشاريعها، فكثير من المشاريع التي قامت ووصلت نصف الطريق توقفت بانتظار التمويل، وكثيراً ما يتأخر إطلاق المركبات إلى الفضاء لأن الإعداد لم يكتمل بسبب عدم اكتمال التمويل، وغالباً ما صارت روسيا تشرك معها غيرها في مشاريعها الفضائية لتخفيف التكلفة، فهي تتشبث بكونها إحدى دولتين فقط ترتادان الفضاء.

يدرك الروس في مؤسسة التصنيع العسكري أن حياة هذه المؤسسة ومستقبلها يكمن في بيع الأسلحة التقليدية ونصف الاستراتيجية في السوق الخارجية، وقد ذهبوا إلى المعارض العسكرية في دبي وباريس وقد بهروا العالم بما عرضوه من فنون التكنولوجية الحربية، وقد استطاعت شركة «السلاح الروسي» الحكومية سنة ١٩٩٦م أن تبيع في السوق الخارجية بمبلغ ثلاثة ونصف مليار دولار، وهم يدركون أن سوق السلاح تدر الأموال الطائلة الكفيلة بحل الضائقة الاقتصادية للجيش ومؤسسة التصنيع العسكري، ولكنهم شاهدوا موقف أمريكا الشديد من بيعهم الهند محركات الصواريخ ومن بيعهم إيران المفاعلات النووية للأغراض المدنية تحت حجج منع انتشار الأسلحة الاستراتيجية. وها هم اليوم يشاهدون شدة الموقف التركي من بيعهم لقبرص أنظمة الصواريخ المضادة للطائرات والتي تضاهي باتريوت الأمريكية.

الروس يعرفون هذه السوق ويدركون أنها مخرجهم لا سيما وأن التقنية العالية في صناعاتهم الحربية تؤهلهم لمنافسة الصناعات الغربية، والسؤال هو هل تستطيع قيادتهم السياسية الصمود أمام الضغوط السياسية الأوروبية والأمريكية لمنع روسيا من دخول هذه السوق بقوة؟ فعندما يتقدم حلف الأطلسي إلى دول أوروبا الشرقية فإنه سيفرض عليها تحديث جيوشها بالسلاح الأطلسي وتبعاً لذلك تحرم روسيا عملياً من هذه السوق التقليدية لها.

إذا كان هذا هو واقع القوات المسلحة الروسية اليوم: ضياع في تحديد الجهة الصديقة والجهة العدوة، وضائقة اقتصادية، وتسيّب على مستوى الوحدات الميدانية وكذلك القيادة، فما هو مستقبل هذا الجيش؟

إن الدور العالمي الواسع الذي تمتع به الجيش في روسيا زمن الشيوعية من قدرته على التصدي لجيوش دول حلف الأطلسي ونصب قواعد استراتيجية له فوق دول شرق أوروبا شمالاً وفي فيتنام جنوباً وعلى أراضي كوبا في النصف الآخر للكرة الأرضية قد ولّى ولن يعود، ولم يبق فيه من الناحية العالمية إلا الوجود الجامد للقوات النووية والصواريخ العابرة للقارات والمركبات الفضائية. وهذه الناحية العالمية فيه ستبقى دون جدوى وذلك لأسباب منها الضياع في السياسة الخارجية التي كما تلاحظ عند السياسيين في الحكم تلاحظ عند السياسيين في المعارضة ومن ضمنها المعارضة الشيوعية، ومنها الأزمات الداخلية خاصة الاقتصادية التي لا ترى نهاية لها في المستقبل القريب، وما لهذه الأزمات من آثار مباشرة وغير مباشرة على مؤسسة الجيش. لهذه الأمور كلها فإن هذه الناحية العالمية لن توظف لتركيز التأثير الدولي للسياسة الروسية، بل ستبقى مجرد رموز للعظمة وشعارات جوفاء لا أثر لها على أرض الواقع الحقيقي، وإنه وإن كان هجوم السياسيين في دول حلف الأطلسي والمرعوبين من الأخطار المحتملة للتسيب في الجيش الروسي سيستمر محاولين إقناع روسيا القبول برقابة دولية على أسلحتها النووية، فإن روسيا لن تلجأ إلى إجراءات تفقدها هذا الوضع الاستراتيجي من الشعور بالأبهة والعظمة أمام الشعوب الأوروبية خاصة.

وإنه بسبب جرأة الخطوات الأمريكية في توسيع حلف الأطلسي وانتشاره فوق دول شرق أوروبا مضافاً إلى ما ذُكر من أسباب داخلية روسية، فقد حرمت روسيا عملياً من ممارسة أحلامها القيصرية على الشعوب السلافية، وستبقى سياسة روسيا في أوروبا ضمن الحدود التي يسمح بها الموقف الدولي، وإبراز العسكرية الروسية سيبقى لأمد بعيد أداة أمريكية لتبرير تكريس هيمنتها ووجودها في غرب أوروبا.

إن الناظر في تاريخ روسيا وبروزها في العالم يرى أن الناحية العسكرية هي فقط التي أبرزت روسيا إلى العالم، فقد اعتنوا في كل تاريخهم بالآلة الحربية، فلم يبرزوا يوماً كقوة اقتصادية كوضع ألمانيا واليابان الآن، ولا كحضارة ثقافية كفرنسا في أوروبا، ولا حتى كقوة سياسية، فنادراً ما تلاحظ على قادتهم الحنكة والدهاء السياسيين. وإنه وإن برزوا كقوة مبدئية شيوعية إلا أنهم لم يتحملوا الصبر عليها طويلاً، وكان يقض مضاجعهم عدم حدوث الثورة الاشتراكية في دول غرب أوروبا قبل روسيا، فشعورهم بالنقص أمام الشعوب الأوروبية الغربية يعشعش في صدورهم، وكانوا يتشبثون بألمانية ماركس وإنجلس كعنصر يقوي نظريتهم الشيوعية، فالذي أبرزهم هو الآلة الحربية والانتصارات المتتالية على ولايات المسلمين التي تضعضع اتصالها بالمركز العثماني، وعلى الدولة العثمانية نفسها في أواخر عهدها، فالحروب والقوة العسكرية هي تاريخ عظمة روسيا، وهذه

هي مفاهيم العظمة التي عرفها الروس، لذلك فرغم الضعف الاقتصادي الشديد فلا يزال الروس يمولون مشاريع تجريبية للصواريخ المضادة للصواريخ، ويطلقون الأقمار الصناعية للأغراض العسكرية، فروسيا لن تتخلى أبداً عن مصدر عظمتها التاريخية، أي عن الناحية العسكرية، فهم سيبحثون دائماً عن مكان لإبراز روسيا وعظمة الأمة الروسية، والذي يلوح خلف هذه السياسة ليس المساعدات الاقتصادية كأمريكا، ولا الاستعمار الثقافي كفرنسا، بل يكاد يكون المساعدات العسكرية ومعاهدات الحماية والتدخل لفض نزاعات إقليمية، وحماية الحدود، فأبرز ما سيلاحظ على السياسة الروسية في دائرة مصالحها الحيوية هو الناحية الحربية.

إن روسيا التي فقدت دورها العالمي وها هي تفقد دورها الأوروبي لن تتكفى على نفسها، فإنها تعتبر القفقاز وآسيا الوسطى مستعمرات تاريخية لها، وترى أن نفوذها في هذه المناطق لا يلاقي عقبات من قبل السياسيين المحليين. فإنهم رغم إخفاق روسيا لا يزالون يرونها دولة عظمى ويحترمونها. فمشكلاتهم يقبلون ببحثها في موسكو كما تبحث الآن مشكلة كاراباخ الجبلية بين الأرمن والأذريين، ومشكلة أبخازية بين الأبخاز والجورجيين، ومثل قضية الحرب الأهلية في طاجكستان، فحتى ممثل حزب النهضة الإسلامي يقول عند توقيعه اتفاقية اقتسام السلطة مع حكومة طاجكستان في موسكو يقول: (نطلب ونرجو أن تكون روسيا هي الضامن لتنفيذ هذه المعاهدة)، ورئيس أوزبكستان يتوسل توسلاً كي تتدخل روسيا في طاجكستان حتى تحميه قواتها من عاصفة ما يسميه المد الأفغاني والتطرف.

إن أمريكا التي كانت تتريث في سياستها تجاه مجموعة الدول التي تفسخت عن الاتحاد السوفياتي حتى لا تغضب روسيا، وعلى الرغم من الضعف الذي أصاب سياستها الخارجية بعد مجيء كلينتون إلى الحكم، ترى أن الوقت قد حان لإدخال نفوذها إلى هذه الدول، فهي سابقاً تصرفت بعنجهية مع الاتحاد السوفياتي، وكانت ترى أنه لا عظمة لموسكو إلا في الناحية العسكرية، فلا يصح إشراكه في بحث القضايا الدولية المختلفة، ويكفي معه البحث في نزع التسلح والأمن في أوروبا. وها هي تشاهد الآن تدهوُر روسيا بشكل عام وتردّي وضعها العسكري، فلا ترى ضرورة لزيادة التريث في التصرف في القضايا التي لروسيا علاقة بها، فعزمت على توسيع حلف الأطلسي، وذهبت أبعد من ذلك عندما قام هافير صالونا سكرتير حلف الأطلسي بزيارة مولدافيا وأوكرانيا وأرمينية وجورجيا وأذربيجان. وقد احتجت روسيا ضمناً على هذه الزيارة بقول يوجنسكي سكرتير يلتسين الصحفي: إن لهذه الزيارة معاني أخرى، يقصد أن أبواب حلف الأطلسي مفتوحة أيضاً لهذه الدول. وعبّر يلتسين نفسه منبهتاً عن الوضع بقوله «إن الغرب قد دخل عميقاً» أي يقترب من عمق روسيا دون اعتبار لها ولجيشها، وفوق ذلك فإن مجيء أولبرايت إلى وزارة الخارجية الأمريكية فهم في موسكو على أنه إعادة تصلب أمريكي تجاه موسكو ومصالحها، فأولبرايت ترى أنه لا يحق لروسيا الإبقاء على جندي واحد خارج حدودها.

وكذلك فإن الدعم المبطن الذي تقدمه أمريكا لجماعة طالبان في أفغانستان ودعم موسكو العلني لدوستم وحتى مسعود ورباني يدل على بداية احتدام صراع النفوذ، في هذه المناطق بين روسيا وأمريكا. فإنه وللأسف الشديد ولأن المسلمين لم ينهضوا بعد فإن السنوات القادمة ستشهد أحداثاً دموية وحروباً يسعّرها الصراع الروسي الأمريكي على القفقاز وآسيا الوسطى، ويكتوي بنارها المسلمون في هذه المناطق. وأفغانستان وإيران. وتركيا لن تكون بعيدة عن هذه الأحداث □

ازدياد عدد المحجبات

نشرت جريدة «الحياة» في ٩٧/٠٧/٢٣ ما يلي: «ليس هناك من يعرف على وجه التحديد عدد المحجبات في مصر. ولكن العدد قد يصل حسب تقديرات غير رسمية إلى نصف إجمالي المصريات، أي حوالي عشرة ملايين محجبة» وأضافت: «الاتجاه متزايد في السنوات الأخيرة إلى إنشاء مراكز تجميل، وبيوت أزياء، وأقسام في محلات الملابس وتصفيف الشعر مخصصة لخدمة المحجبات في الأحياء الشعبية والراقية على السواء» □

في بيروت قبل الدوحة

تستضيف بيروت في ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ٩٧ فعاليات المؤتمر السابع لرجال الأعمال والمستثمرين العرب، وتنظمه الجامعة العربية واتحاد الغرف العربية والمؤسسات العربية لضمان الاستثمار. وقد عنونت بعض الصحف العربية لهذا الخبر كما يلي: «مصر نجحت في عقده قبل مؤتمر الدوحة لتفويت الفرصة على إسرائيل». وقال أمين اتحاد الغرف التجارية العربية عبد الستار عشرة: يجب التمسك بعدم رفع المقاطعة العربية قبل إنجاز السلام وانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية. وشدد على تفويت الفرصة على إسرائيل لتحقيق نجاح اقتصادي في مؤتمر الدوحة □

القدس والمستوطنات والدولة

أكد نتانياهو رئيس حكومة العدوّ في ٩٧/٠٧/٢٤ لإذاعة العدو أنه يعارض إنشاء دولة فلسطينية مستقلة، وقال: «لا يوجد أدنى احتمال في أن أوافق على مثل هذه الدولة. كما أنني لست على استعداد للقبول بسيادة أجنبية على القدس. والبناء سيستمر في المستوطنات» التي أقيمت في الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ □

أميركا والسودان

وزعت وكالة (أ ف ب) في ٩٧/٠٧/٢٤ خبراً جاء فيه: «أعلنت سفارة الولايات المتحدة في السودان أن مساعد وزير الخارجية الأميركي غاري سميث بدأ في ٩٧/٠٧/٢٢ زيارة رسمية للخرطوم» وسيبحث في «مسائل مهمة تتعلق بحقوق الإنسان، مثل دولة القانون وحرية العبادة والادعاءات في شأن الرق وعملية السلام والديمقراطية» في السودان.

وكشف وزير الدولة السوداني للعلاقات الخارجية مصطفى عثمان إسماعيل أن حواراً معلناً وآخر غير معلن يجري بين الخرطوم وواشنطن لتسوية الخلافات بينهما. وأكّد للصحافيين أن الحوار مع الولايات المتحدة يجد اهتماماً لدى حكومته، مشيراً إلى اتصالات على المستويين الشعبي والرسمي □

كابيلا وقرنق

أثناء زيارته إلى أسمرا اجتمع كابيلا رئيس الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) بجون قرنق الذي تربطه علاقات صداقة به. ونقلت أوساط المعارضة السودانية أن قرنق طلب من كابيلا بعض التسهيلات لقواته في الأراضي الكونغولية المحاذية للسودان.

وكان كابيلا وصل إلى أسمرا في ٩٧/٠٧/٢٣ وقال بأن أريتيريا ساعدته خلال حربه لإطاحة الرئيس الزائيري موبوتو □

فساد السلطة الفلسطينية

في أواخر شهر أيار ٩٧ أبرز تقرير المراقب لميزانية سلطة عرفات أن ما يزيد عن ٣٠٠ مليون دولار اختفت. وشكل مجلس السلطة التشريعي لجنة للتحقيق في ذلك. وفي ٢٩ تموز ٩٧ أصدرت لجنة التحقيق هذه تقريراً في ٦٠ صفحة تُلِيَ في المجلس. وقد ثبت لهذه اللجنة أن غالبية الوزراء وأصحاب النفوذ في سلطة عرفات فاسدون وسارقون. وقد أوصت اللجنة في تقريرها بحل مجلس الوزراء وإحالة عدد من الوزراء الذين برز تورطهم بأعمال فساد مالي وسوء استخدام السلطة إلى التحقيق تمهيداً لتقديمهم إلى المحاكمة. ومن هؤلاء وزير التخطيط نبيل شعث، ووزير الشؤون المدنية جميل الطريفي، ووزير المواصلات علي القواسمة، ووزير الثقافة ياسر عبد ربه، وعدد آخر من الوزراء ووكلاء الوزراء ومدراء عامون قدمت اللجنة دلائل على تلاعبهم بالمال العام □

تركيا مع الإسلام

في ٩٧/٠٧/٢٨ قامت تظاهرات في اسطنبول ومدن تركية أخرى، وفي ٩٧/٠٧/٢٩ قامت تظاهرات في أنقرة ومدن أخرى، سار فيها الشعب التركي المسلم ليرفض العلمانية والقرارات العلمانية التي تتخذها السلطة العلمانية لمحاربة تدريس الشريعة وتحفيظ القرآن الكريم. واشتبك المتظاهرون مع عناصر الشرطة، ورددوا هتافات مثل: «سنكسر الأيدي التي تمتد إلى مدارسنا والقرآن» و«لن نسمح بتحويل تركيا إلى إسرائيل» □

إخوان الأردن والسلطة

كتب ياسر الزعاترة في الحياة (٩٧/٠٧/٣٠) تعليقاً على الأزمة الناشئة بين إخوان الأردن بسبب توجههم لمقاطعة الانتخابات النيابية الأردنية القادمة. وجاء في تعليقه: «إن الذي تحمل وزر الأداء السياسي الضعيف للجماعة خلال السنوات الأربع الماضية، هم أفراد الجماعة وقواعدها، والذين كانوا يواجهون الأسئلة الشعبية أكثر بكثير من قادة الجناح السياسي من نواب وقادة في حزب الجبهة (واجهة العمل السياسي في الجماعة)، ولذلك لم يكن غريباً أن يأتي توجه رفض المشاركة من القواعد الذين شعروا بعبء المشاركة على شعبية الحركة، ولمسوا تراجع التأييد لها في الأوساط الشعبية بعدما تحولت إلى مجرد شاهد على القرارات الكثيرة التي اتخذت من دون سند شعبي كالمعاهدة مع الدولة العبرية أو رفع الدعم عن مادة الخبز والأعلاف، وانتهاء بقانون المطبوعات الذي جاء بغياب البرلمان» □

السودان وقمة إيغاد

اجتمعت دول (الهيئة الحكومية لمكافحة الجفاف وللتنمية) التي تختصر بكلمة «إيغاد» في نيروبي عاصمة كينيا وأصدرت بياناً في ختام الاجتماع في ٩٧/٠٧/٠٩ وقع عليه كل من عمر البشير رئيس السودان، ودانيال أراب موي رئيس كينيا، وحسن جوليد رئيس جيبوتي، وأسياس أفورقي رئيس أريتيريا، وميليس زيناوي رئيس وزراء أثيوبيا، ووزير خارجية أوغندا نيابة عن رئيسها موسيفيني.

إن توقيع عمر البشير على البيان يظهر بوضوح توجه حكومة السودان نحو التخلي عن جنوب السودان. ومما جاء في البيان المذكور: «رحب اجتماع القمة بموافقة حكومة السودان على إعلان المبادئ بوصفه أساساً للنقاش والمفاوضات. ويعتبر اجتماع القمة هذا المرقى (الجديد) تطوراً حاسماً في مبادرة السلام. لأنه سيمكن أطراف النزاع من التفاوض بحرية حول كل المسائل التي شملها الإعلان» □

سوريا والبنك الدولي

في ٩٧/٠٧/٢٨ أعلن في دمشق عن توصل سوريا والبنك الدولي إلى حل لمشكلة متأخرات القروض المستحقة على سوريا البالغة نحو ٤١٥ مليون دولار أميركي. وهذا يعني فتح الباب أمام سوريا للحصول على قروض دولية جديدة.

يذكر أن ديون سوريا المستحقة لدول «نادي باريس» تبلغ ١,٣ بليون دولار أميركي □

استرضاء صدام حسين

قال رئيس قناة السويس الفريق أحمد فاضل إن القناة على استعداد لتقديم تسهيلات في رسوم عبور النفط العراقي.

وكان الفريق الرياضي الذي لم يُسمح له بدخول لبنان للمشاركة في الدورة العربية الثامنة، كان قد استُقبل بحفاوة كبيرة في سوريا، وكان يتجول فيها رافعاً صور صدام حسين.

وقد تم رفع صور صدام إلى جانب صور حافظ أسد في الجناح السوري في المعرض الذي أقيم في العراق.

وقد تم فتح الحدود السورية العراقية، وسمحت الأمم المتحدة بالتصدير من سوريا إلى العراق. يضاف إلى ذلك حصول التفاهم بين العراق وبتلر الذي خلف أكيوس في رئاسة اللجنة التي تفتش عن الأسلحة العراقية.

كل هذه الأمور من أجل تحويل العراق (صدام حسين) عن التحالف الخفي مع المحور التركي - الإسرائيلي - الأردني - الإنجليزي ليدخل المحور السوري - المصري - الإيراني - السعودي - الأميركي □

٢,٤ بليون دولار

قال المسؤول الفلسطيني خالد سلام في ٩٧/٠٧/٢٨ إن حجم المشتريات الفلسطينية من السوق الإسرائيلية تقدّر بـ ٢,٤ بليون دولار. وأضاف أن لدى إسرائيل رغبة حقيقية في الإبقاء على السوق الفلسطينية تحت نفوذها، مؤكداً أن فلسطين هي ثاني أكبر سوق للمنتجات والبضائع الإسرائيلية □

أميركا وإيران

نشرت صحيفتا «واشنطن بوست» و«لوس أنجلس تايمز» في ٩٧/٠٧/٢٧ أن إدارة كلينتون قررت عدم معارضة مشروع خط الأنابيب الذي يمتد ٣٢١٩ كلم الذي يمر عبر إيران.

وفي ٩٧/٠٧/٢٨ قالت أولبرايت وزيرة خارجية أميركا إنها تبقي الباب مفتوحاً لاتصالات محتملة في المستقبل بين البلدين المتخاصمين إذا تحركت إيران في اتجاه تهدئة المخاوف الأميركية.

ويبلغ طول القسم الذي يمر عبر شمال إيران ١٢٦٨ كلم. وهذا الخط ينقل الغاز من تركمانستان على الجانب الشرقي لبحر قزوين عبر إيران إلى تركيا وأوروبا.

وهذا يعني أن أميركا بدأت بإظهار الوفاق بينها وبين إيران □

تفسير سورة العصر (هي مكية)

قال تعالى: ﴿والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوْا بالحقّ وتواصوْا بالصبرِ﴾

أولاً: الدلالة الإجمالية للسورة

﴿والعصر﴾: أقسم سبحانه بالزمان مطلقاً، ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾: أجاب عن قسمه بأن عموم الإنسان في حالة شقاء بسبب الإعراض عن الإسلام، إيماناً وعملاً.

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾: استثنى الله تعالى من جنس الإنسان عن الخسران، الفئة الرابحة، وهي عموم من يجمع بين الإيمان والعمل الصالح عن طريق الالتزام بمبدأ الإسلام.

﴿وتواصوْا بالحق﴾: يوصي بعضهم بعضاً بالإسلام. ﴿وتواصوْا بالصبر﴾: أي على المصائب وعلى الالتزام برسالة الإسلام.

ثانياً: دلالات الألفاظ

١ـ العصر: الدهر، والدهر هو الزمان، لأن اللفظ عام، والأصل حمله على العموم.

٢ـ الإنسان: الكائن الحي العاقل من جنس الإنسان، لأن اللفظ عام، وتخصيصه بالكافر أو بجماعة من الكفار تخصيص من غير مخصص، وقرينة الاستثناء تؤكد العموم.

٣ـ خسر: أصل الخسر في اللغة النقصان وذهاب رأس المال، والمعنى من الآية الشقاء في الدنيا والهلاك في الآخرة بسبب الإعراض عن دين الله.

٤ـ الإيمان: التصديق، والمعنى في الآية هو المعنى الشرعي: وهو التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل.

٥ـ العمل الصالح: العمل المسير بالأحكام الشرعية من أجل الفوز بمرضاة الله.

٦ـ الحق: أصل الحق في اللغة الثابت اللازم، وهو نقيض الباطل، ويقال حقيقة الشيء: ذاته الثابتة اللازمة، والحق شرعاً وهو المقصود في الآية: الإسلام، والقرينة الشرعية في قوله تعالى: ﴿آمنوا وعملوا الصالحات﴾ تؤكد المعنى الشرعي، لأن الأصل حمل اللفظ على المعنى الشرعي.

٧ـ الصبر: لغة حبس النفس عن الجزع، وشرعاً وهو المعتبر في الآية: حمل النفس على الرضى بقضاء الله في المصائب والبلايا، وحملها على الالتزام بالإسلام والانصهار به.

ثالثاً: الدلالة التفصيلية

١ـ أقسم سبحانه بالزمان، لما فيه من دلالة على وجوده، فالزمان هو مقياس لتغير الأشياء والحوادث، فالتفكير بها مقروناً بالزمان، يدل دلالة قاطعة على أنها محدودة، أي: مخلوقة من قبل الخالق الأزلي، ودلالة التركيب وإن كانت تفيد الإخبار عن قسم الله، ولكنها تستلزم الإنشاء، أي: إنشاء حكم شرعي، وهو وجوب التفكير بالزمان وما يتصل به من أشياء وحوادث متغيرة ـ كالحياة والموت ـ وتعاقب الليل والنهار، وحركة الكواكب بهدف الوصول إلى وجود الله، والإيمان به، والخضوع إليه.

أما بالنسبة لقول الرسول عليه السلام: «لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله».

فالمعنى: هو تحريم سب فاعل الدهر وما يتعلق به من أشياء وحوادث، لأن الفاعل هو، وتجدر الإشارة ههنا إلى أن هذا المعنى قد فهم من قرينة الحال، وهي أن العرب في الجاهلية، كانوا يسندون المصائب للدهر على سبيل الحقيقة لا المجاز، فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك بكم فإن ذلك هو الله، ويؤكد هذا الفهم قوله سبحانه: ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ فقد أسندوا هلاكهم للدهر، مع أن الحياة والموت بيد الله سبحانه، لذلك نفى الله عنهم العلم، وأوضح أنهم واهمون في زعمهم هذا. وعليه فالدهر هو عموم الزمان بوصفه مقياساً لتغير الأشياء والحوادث.

٢ـ أكد سبحانه جواب قسمه بحرفي التوكيد «إن»، و«اللام» ليؤكد حقيقة ما أخبر عنه، وما يوجبه من أمر للاندفاع نحو الاستقامة على دين الله، فهماً والتزاماً، دعوة وصبراً. ودلالة التركيب وإن كانت خبراً يصحح مفهوم الربح والخسارة، ولكنها تستلزم إنشاء حكم شرعي، وهو تجسيد هذا المفهوم في الفكر والعمل والغاية. فمفهوم الربح والخسارة في الإسلام لا يتصل بالذهب والفضة زيادة ونقصاناً، ولا يتعلق بالجماعات والدول والأشخاص والحرص عليهم على حساب الإسلام، وإنما يتعلق بالإسلام وحده التزاماً أو انحرافاً، فالربح هو التمسك والتقيد بالدين، والخسارة هي الانحراف عنه كلياً أو جزئياً، فالإسلام قبل كل شيء، وعليه يعتمد كل أمر، فلا عذر للحيد عنه.

٣ـ عَدَلَ سبحانه عن الغيبة بقوله: ﴿والعصر * إن الإنسان لفي خسر﴾ إلى الخطاب فقال: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، وهذا العدول الذي يسمى الالتفات، ينبئ عن بلاغة عظيمة في كلام الله. والإيمان في الإسلام يوجب الإيمان بكل ما ورد الإيمان به صراحة أو دلالة، من أمور العقيدة التي ثبتت بدليل قطعي، كالإيمان بالله وصفاته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر. وهذا الإيمان بالنسبة للمؤمن يعني التصديق الجازم الذي لا يتطرق إليه ريب أو ظن بكل أمر من أمور العقيدة الإسلامية، وأن يكون هذا التصديق الجازم في الذهن والحس مطابقاً في واقعه لما ورد الإيمان به في القرآن والسنة المتواترة، فمن يزعم أن الشمس كوكب ثابت مخطئ، لأن هذا الزعم يتناقض مع قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾. وعليه فالإيمان شرعاً هو التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل، فلا بد من توفر هذا في عقل المسلم وقلبه حين يعتقد بأمور العقيدة الإسلامية حتى يتصف بالإيمان. والعمل الصالح من وجهة نظر الإسلام هو العمل المقيد بأحكام الإسلام سواء أحكام التكليف أم الوضع، فوجوب التواصي بالحق وبالصبر، حكم تكليفي، يجب القيام به، وهذا الحكم له حكم من أحكام الوضع، وهو شرط في صحته، وهذا الحكم يتعلق بالنية، أي: أن يكون القصد من القيام بالواجب وجه الله، وهذا الحكم شرط في صحة حكم التكليف فلا بد من تحقيقه حتى يوصف المسلم الذي يقوم بالتواصي بالحق وبالصبر، أنه عمل عملاً صالحاً، وعليه فلا يكفي المسلم معرفة أحكام التكليف المتعلقة بأعماله، بل لا بد أن يعرف أيضاً أحكام الوضع حتى يكون قيامه بالعمل وفق الحكم الشرعي، وحتى يتصف عمله بالصلاح.

٤ـ التواصي بالحق عمل من الأعمال الصالحة، أفرده الله سبحانه بالذكر لعلو قدره، ورفعة منزلته، فهو منبع الخير، وصمام الأمان للاستقامة على دين الله في الأمة وفي الدولة الإسلامية، ولا يكون هذا الأمر بالصورة المطلوبة، وبالشكل الذي يحقق الغاية، إلا عن طريق الالتزام بالحزب الإسلامي الصحيح القائم على فكرة الإسلام بالتفصيل، ويحمل الدعوة الإسلامية لاستئناف الحياة الإسلامية، ويحملها إلى العالم.

٥ـ التواصي بالصبر من أعمال التواصي بالحق، وهو لازم لحامل الدعوة لزوم الماء والهواء للحياة، لأن الصبر يعني الثبات على الإسلام ودعوته مهما كانت المصائب والعواقب والصعوبات، وانعدام الصبر يعني الانحراف والهلاك، فالله عز وجل قد أفرده بالذكر لبيان حيويته، وعظم ثوابه. والنصوص في هذا الأمر كثيرة. إن حياة الإنسان كلمح البصر ولكنها تحتاج إلى صبر لا حد له، وهذا يتطلب جعل الصبر، سجية من السجايا، وصفة راسخة في أعماق النفس، فإذا كان ثواب الصبر بغير حساب، وهو لا يترسخ إلا بحمل الدعوة الإسلامية، فإن ثواب حمل الدعوة الإسلامية عن طريق الحزب السياسي الصحيح يفوق ثواب الصبر بكثير، وعليه فالربح الكامل ـ ضمن حدود الإنسان ـ لا يتحقق للمسلم إلا من خلال الالتزام بالجماعة الإسلامية الصحيحة، التي تتفهم الإسلام وتجسده في أفرادها، وتريد تجسيده في الحكم، وتكون قوامة على الأمة الإسلامية في أفكارها ومشاعرها وعلى الدولة في تطبيقها للإسلام عن طريق محاسبة الحاكم، وتحمل دعوة الإسلام إلى العالم بالقيادة الفكرية □

المسلمون والغرب

(٥)

بقلم: أحمد المحمود

الأنظمة والجيوش

لقد عمل الغرب على التأثير على المسلمين بالقوة الفكرية، واعتبرها تأتي في المقدمة، إذ بها يضمن بقاء البلاد الإسلامية تحت سيطرته ما دامت تحمل له ولاءً فكرياً وتفكر بنفس طريقة تفكيره، كذلك عمل على أن تبقى القوة المادية، ممثلة بالأنظمة والجيوش، بيده. ولم يكن ذلك عن طريق الاستعمار المباشر، فقد كان هذا في البدء، ولكن ما أن استقرت له الأمور، وصار كل شيء بيده، حتى تخلّى عنه وبشكل مدروس فسلّم الحكم لعملاء له، وسلّم الجيوش لقادة عسكريين صنعهم على يديه، على اعتبار أن من يملك الحكم والجيش يملك القوة والسيطرة، ويضمن بقاء البلاد تابعة له.

فجاء إلى الجيش وانتقى منه أفراداً عندهم الاستعداد الكامل للقيام بما يريد ويخطط، فرفعهم إلى أعلى المناصب وذلك بعد أن أفسد عقلياتهم وشوّه نفسياتهم، وفرض عليهم مفاهيم الولاء له، والحفاظ على الحدود التي اصطنعها لمصلحته، وطلب منهم أن يكونوا رديفاً ومعيناً للأنظمة إذا كانت تابعة له، وخصيماً مبيناً لها إذا ما أفلتت من يده، والعمل على إعادتها إلى حظيرته. وكذلك عمل الغرب على إلزام هؤلاء القادة من الجيوش بحياة خاصة مستهترة، وجعل معيار ترقيتهم في مناصبهم مدى الولاء له.

فقادة الجيوش لم يُنتقوا لمناصبهم بناءً على ما تحمله نفوسهم من مناقبية الجيوش وأهلية القيام بواجب القتال، وإنما بناءً على ما تحمله عقولهم ونفوسهم من ولاء للغرب وتبعية له. ولكم سمعنا عن ضباط كبار يسرحون من الجيش في مختلف بلاد المسلمين بتهمة أن لديهم ميولاً إسلامية. وهؤلاء القادة في الجيوش لا يطمئن الغرب إلى ولائهم الكامل له فينصب عليهم المخابرات ويحصي أنفاسهم خوفاً من تحولهم عنه إلى جهات أخرى معادية. فالغرب يريد من القادة العسكريين أن يكونوا صمام أمان يضمن بهم بقاءه في البلاد ودوام سيطرته عليها واستمرار استغلال مواردها، ويواجه بهم كل عمل مخلص يهدد وجوده فيها. كذلك وضع الغرب لهذه الجيوش عقيدة عسكرية تتناسب مع ما طرحه من فكر دخيل على الأمة، فيصور لهذه الجيوش بأن الحدود التي اصطنعها مقدسة يجب منع التعدي عليها، وأن النظام الحاكم يجب المحافظة عليه، ويبث مخابراته بين الناس يحصي أنفاسهم بحجة المحافظة على أمن البلاد ونظامها. وهكذا تتكامل أدوار كل من النظام الحاكم والجيش للحفاظ على مصالح البلد الغربي، وقطع يد كل من يحاول أن يتطاول عليها. فينشأ من هذا الوضع أن يصبح الجيش بيد النظام في ضرب كل محاولة مخلصة تحاول أن تعيد السيادة للإسلام، وتجعل السلطة بيد المسلمين. كذلك فإن الغرب تختلف دوله فيما بينها على المصالح بل تتصارع. فعلى الجيوش أن تحافظ على النظام ذي التبعية لدولة غربية معينة، ومنع وقوعه بيد غيرها من دول الغرب الأخرى. وما نراه من صراع دول المسلمين فيما بينها إنما هو في الحقيقة صراع بين دول الغرب على مصالحها عن طريق أدواتها من الحكام والجيوش.

وكلامنا هذا عن الجيوش لا يطال كل الضباط والعسكريين، بل يشمل قادة الجيوش الذين يتحكمون في تصرفاتها ورسم سياستها. أما الباقون من الضباط والأفراد فإنهم ينشأون على الانضباط والطاعة، والدخول في أي حرب تقررها القيادة، فهم ليسوا إلا أحجار الجنود في لعبة الشطرنج. وتلبّس عليهم الأمور فيفهمون الأوضاع بحسب ما

تفسّر لهم. وكثيراً ما ينقم هؤلاء الضباط على الأوضاع الخاطئة ويحاولون التعبير عن هذه النقمة التي تظهر بين الحين والحين، فيضربون من غير هوادة أو يسجنون أو يعذبون أو يسرّحون، هذا إن لم يُعدِموا. لذلك تعطى الصلاحيات الواسعة للمخابرات في الجيوش، وعناصر المخابرات هؤلاء يعاملون باقي الضباط والجنود كما يعاملون الناس بالذلّ والقهر والتخويف، وتعطى لعناصر المخابرات وضباطهم صلاحيات تفوق كثيراً صلاحيات ضباط أعلى رتبة منهم، حتى إن عنصر المخابرات العادي قد يحكم ويتحكم بضابط كبير الرتبة. أما الضباط المخلصون في الأمة فكثيرون ولكنهم مطوّقون، مراقَبون، ومفروض عليهم طريقة حياة معينة، وإذا أراد الواحد منهم أن يقوم بأي عمل ضد النظام فعليه أن يخترق أطواقاً وحواجز كثيرة، ومع ذلك نراهم يغامرون ويخاطرون لما يرون من ظلم وقساوة وعمالة في الأنظمة، ومن تمييز في الجيش بين ضباطه، ومن ذل في الأمة. ومن هنا نرى أن الأنظمة كثيراً ما تنشئ فرقاً ووحدات عسكرية خاصة تسلحها تسليحاً خاصاً، وتنتقي أفرادها وضباطها انتقاءً تحمي بها نفسها، وتبعد باقي الجيش إلى الحدود بعيداً عن العواصم حتى لا يشكلوا خطراً عليها، وتترك السلاح القديم غير الفعّال في يدهم وليكونوا رهن إشارة النظام للدخول في صراعات الأنظمة ذات الأوضاع المتشابهة التي تترك صراعها مع العدو الحقيقي.

ولما كان الغرب يعلم بأن القوة العسكرية هي الضامنة لبقائه، والحامية للنظام العميل له، وفي بعض الأحيان يخشى أن يتحوّل الحاكم عن العمالة له إلى غيره؛ لذلك نراه يعمل على ربط قادة الجيوش مباشرة به، وإيصالهم إلى الحكم إذا لزم الأمر. إن المثل الحي الذي يشهد على صحة هذا الكلام هو الدور الذي أعطي للضابط مصطفى كمال أتاتورك ذلك اليهودي الشاذ، ذو الحياة المشبوهة، والذي يحمل العداء الطبيعي القوي للإسلام وأهله ودولته، فقد قام بدور كان فيه شيطاناً رجيماً. وقد مهد له للعب هذا الدور الإنكليز أعداءُ الإسلام التقليديون بعد أن قاموا معه بعدة مسرحيات أدت إلى إشهاره وإظهاره، حتى لقد سمّاه بعض المسلمين الغافلين: خالد التورك تيمناً بخالد بن الوليد رضي الله عنه. وما زلنا حتى اليوم نشهد أمثالاً حية عن دور الجيوش في تعزيز الحكام ودعمهم وحمايتهم إن كانوا متوحدي العمالة، وكثيراً ما تكون الأمور بيد الجيش ويكون الحكام دمى بأيديهم. هذا ما يجب أن يعي عليه المسلمون فيدركوا الأمور بجوهرها لا بمظهرها. فالغرب ما زال يلعب لعبة الساحر على المسلمين، ويلبّس عليهم الأمور ويظهرها على عكس حقيقتها. وكيف يكفّ الغرب يده عن اللعب بينما مصيره ومستقبله وحياته ورفاهيته، وغناه، وسيطرته على العالم وتحكمه بمصائر الآخرين يتوقف على ذلك، ولا يتصور إهمال الغرب لهذا الجانب الذي يبقي كل شيء عملياً بيديه.

أما الحكام، فحدثوا عنهم ولا حرج. فقد شكلوا من العمالة رأسها، ومن السدور في الغيّ شياطينه، ومن الإجرام أكابره. وضعوا الرأي والهدى والرحمة جانباً وأمسكوا بالسوط والسيف، وفرضوا على الأمة طاعتهم، وإلا كان هذا السوط أقرب إلى ظهورهم، وهذا السيف إلى ألسنتهم ورقابهم، وانطبق عليهم قول رسول الله ﷺ: «إن أطعتموهم أضلّوكم، وإن خالفتموهم قتلوكم».

لقد شكّل الحكام رأس الحربة السامة التي غرزها الغرب الكافر في جسم هذه الأمة. ذلك أن الغرب يهمه من المنطقة ثرواتها، ويخاف من الأمة عقيدتها. وكانت خطته لتحقيق ما يريد، تقوم على جعل الحكم بيد أشخاص صنعهم على يديه فمكّن لهم وسلمهم مقدرات البلاد ليكونوا نواطير يحافظون له على ثروات المنطقة، ويمنعون الإسلام

من العودة إلى واقع الحياة.

ومن المعلوم أن مقدرات البلاد كلها تكون بإشراف الحاكم، وأجهزة رعاية الشؤون من أمن واقتصاد، وتعليم، وإعلام، وسياسة خارجية وداخلية... تخضع لأوامره، وتنفذ توجهاته وتوجيهاته. وتصبح هذه المقدرات وهذه الأوامر والتوجهات والتوجيهات بيد الغرب ولمصلحته حين يرهن هذا الحاكم نفسه له. فيشغل البلاد ويدخل العباد في لعبة صراع المصالح بين دول الغرب. هذا ما يحدث بالنسبة لحكام المنطقة.

وما نراه من صراع بين حكام المسلمين ليس إلا تعبيراً عن صراع المصالح بين الدول الغربية التي يتبعون لها وليس للأمة فيه ناقة ولا جمل. ففي قضية فلسطين، على سبيل المثال، فإن هؤلاء الحكام لم يضعوا في سياستهم إزالة دولة إسرائيل كما هو مفروض شرعاً وسياسة، فإن هذا يدّعونه ادعاءً لإرضاء شعوبهم، فإسرائيل ليست عدواً لهم. وإطالة استمرار أمد الصراع في المنطقة إنما هو لأنه لم يحسم بين الدول الغربية المتصارعة فيما بينها. ولو حسم الصراع هذا لمصلحة دولة غربية معينة لانتهى، ولبقيت إسرائيل دولة مثل غيرها لأنها وجدت لتعيش عند هؤلاء الحكام لا لتزول، وتلك هي أوامر وتوجيهات الأسياد. وهذا ما تقتضيه مصالحهم.

لقد فتح هؤلاء الحكام أبواب بلادهم أمام الدول الغربية التي يتبعون لها وأمام شركاتها، وأغلقوها أمام أخرى... وعقدوا الصفقات وقدموا التسهيلات وأخضعوا النظام والشعب لسياسة هذه الدول... وربطوا مصالح شعبهم ورهنوا مصيرهم لغيرهم بل لأعدائهم... وأثقلوا البلاد بالديون التي تبلغ عشرات بل مئات المليارات من الدولارات التي ألزموا الأمة بسدادها وسداد فوائدها، فأفقروا الأمة بينما هم يعيشون وأقرباءهم والمقربين منهم في بذخ وترف، ويودعون المصارف الأجنبية الأموال الطائلة الخاصة التي سرقوها من الأمة للتأمين على مستقبلهم غير المضمون.

هذا ما أراد الغرب من الحكام أن يقوموا به وأن يكونوا عليه لكي يخدموا أهدافه، وهذا ما فعلوه ولبئس ما فعلوا.

وهذا الحاكم الذي ينتقيه الغرب على عينه، لا يعيّن لمساعدته في مراكز القرار والقيادة والمسؤولية إلا من كان على شاكلته. لذلك نراه يؤسس شبكة رهيبة من المخابرات تحصي على الناس أنفاسهم، ويحيط نفسه بوسط سياسي يدعمه في ما يقوم به، ويسخّر فئة من أصحاب القلم ليتكلموا زوراً وبهتاناً عن مآثره، ويسمح لفئة من التجار الفجار لجني الأرباح الطائلة وإفقار الناس وجعلهم ينشغلون ببطونهم عن العمل بقضاياهم المصيرية، ويسلم جهاز القضاء لأناس يصدرون الأحكام بحسب أهوائه ومصالحه، ويعين رجال دين في مناصب استحدثها لهم لإصدار الفتاوي التي تبرر له كل خيانة يرتكبها بحق الأمة ودينها وبلادها فيحلون ويحرمون بحسب ما يريد حاكمهم لا خالقهم...

هؤلاء هم حكام المسلمين، وممنوع عليهم من الغرب أن لا يكونوا على هذه الشاكلة. إنها سياسة واحدة يمارسها الغرب تجاه المسلمين منذ أن جاء إلى منطقتنا. إنها سياسة صارت أكثر تطوراً وخفاءً. ولكن وعي الأمة جعلها غير خافية بل ظاهرة لا تخفى على الأعشى.

ولما كانت هذه هي حال حكام المسلمين تولد العداء بين المسلمين وحكامهم، ورأوا فيهم أعداءهم الذين أورثوهم كل ذل، ومنعوهم من كريم العيش، وحرموا عليهم ما أحله الله وحرمه الغرب، وأحلوا لهم ما حرمه الله وأحله الغرب؛ فأبغضهم الناس ولعنوهم وصاروا يتمنون أن يريهم الله فيهم يوماً أبيضَ وهو يوم التخلص منهم.

إن الغرب يعادي الإسلام الحقيقي لذلك نرى

(التتمة ص ٢٥)

كلينتون يخشى على أميركا من الانقسامات العرقية

في ٩٧/٠٦/١٤ ألقى كلينتون خطاباً في جامعة كاليفورنيا عن مستقبل العلاقات العرقية في أميركا، وأبدى مخاوفه على هذا المستقبل. وكان قبل إلقاء خطابه هذا قد شكل «هيئة استشارية» رفيعة المستوى للقيام بدراسة العلاقات العرقية وتقديم تقرير مفصّل عنها.

قال في خطابه: «هل سنلبي وعود أميركا عن طريق احتضان كل مواطنينا من كل الأعراق؟ هل سنصبح، في القرن الواحد والعشرين، أميركا الواحدة؟» وأضاف: «أعرف أنني قلت لكم من قبل إن الأموال لوحدها لا تكفي للوصول إلى هذا الهدف. كما لا يمكن فرضه بالقوة. ولا تستطيع التكنولوجيا خلقه. إنه شيء لا يمكن أن يأتي سوى من روح الإنسان».

ولاحظ أن سكان كالفورنيا «البيض» سيشكلون خلال ثلاث سنوات أقل من نصف سكانها. وقال: «بعد خمسين سنة، عندما يدخل أحفادكم الجامعات، لن يكون هناك عنصر يشكل الغالبية في أميركا» وتساءل: «كيف سنكون وقتها؟ هل يمكننا أن نكون أميركا الواحدة؟... قلوبنا تتشوق للجواب بالإيجاب، لكن تاريخنا يذكرنا أن ذلك سيكون صعباً».

المشكلة العرقية في أميركا ليست مقتصرة على التمييز العنصري بين البيض والسود، بل هناك عرقيات كثيرة جداً لا توجد بينها روابط. وهناك من يتوقع لأميركا أن تتفكك من الداخل □

وزير الدفاع الروسي السابق: في الكرملين طابور خامس يعمل لمصلحة الغرب

وجه وزير الدفاع الروسي السابق إيغور رودیونوف انتقادات إلى «القيادة السياسية التي تخلت عن المصالح الجيوسياسية» لروسيا وقال إن «طابوراً خامساً» يعمل في الكرملين لمصلحة الغرب، فيما حذر رئيس لجنة الدفاع في البرلمان من أن تنفيذ مرسوم الرئيس بوريس يلتسن بخفض القوات المسلحة سيؤدي إلى «تصفية» الجيش.

وأعلن المكتب الصحافي ليلتسن في ٩٧/٠٧/١٨ أنه وقع مرسوماً يقضي بتقليص عديد القوات المسلحة من ١,٧ مليون إلى ١,٢ مليون عنصر قبل انتهاء العام ١٩٩٨.

وأوضح الوزير السابق أن الكرملين يعمل على خفض عديد الجيش والأسطول مقابل زيادة عدد قوات الشرطة والأمن الداخلي بسبب شعوره «بازدياد الخطر الداخلي» على النظام. وزاد أن القيادة السياسية الحالية تعمل على تعزيز «الدولة البوليسية».

وحذر من «كارثة بسبب ضعف» القدرة الدفاعية لروسيا وعجزها عن مواجهة الأخطار الخارجية.

وأشار رودیونوف إلى أن روسيا «تجاوزت الخط الأحمر» بتراجع الجاهزية القتالية ومستوى التسلح ونوعيته. وتابع: إن الحكومة الحالية لم تُبقِ «أساساً مادياً للولاء» بحجبها رواتب منتسبي الجيش لمدة ٤ أشهر. وقال: إن القدرة الشرائية للضابط انخفضت خلال سنوات «الإصلاح» الاقتصادي ٣ مرات. وذكر أن هناك ٩٥ ألف ضابط ليس لديهم مساكن وأنهم يقطنون مع عائلاتهم في كراجات أو عربات قطار □

⇦ (تتمة الصفحة ٢٤)

أتباعه من الحكام على نفس العداء، ومن نفس المنطلق، وإن الغرب صاحب مصلحة طويلة الأمد في منطقتنا نظراً لما تحويه المنطقة من ثروات دفينة هائلة، لذلك كانت سياسته في المنطقة هي زرع الأنظمة وتعهدها بالرعاية حتى تخدم مصلحته، وكان الحكام يسعون في تأمين مصالحه.

إن الغرب قد وزع الأدوار في مسرحية استعماره المأساوية لهذه الأمة. وجعل كل ممثل يأخذ تعليمات الدور منه. وهكذا نرى أن الغرب لم يترك المسلمين وشأنهم بل إن يديه تغوص في أعماق واقعهم، وعينيه في أغوار دخائلهم وأذنيه في خفايا سرائرهم، إنه ما زال يتدخل ويتحكم في مصائر المسلمين ونستطيع أن نقول إن كل مصائبنا ومآسينا هي من نسج يديه الدنسين □

[يتبع]

نظرة في مفهوم «التجديد والتسامح»

بقلم: الدكتور أحمد عبد الله العمر

إن التاريخ الإسلامي والدين الإسلامي بشكل عام قد وقع ضحية حقد الغرب منذ عدة قرون. والذي كان كل همه تهميش المفاهيم الإسلامية وتمييع القيم الإسلامية وقراءة التاريخ الإسلامي بأبجدية غريبة عنه وبعقول غريبة ملوثة بالصليبية والصهيونية والاستشراق. والواقع أن أجدادنا قد صنعوا التاريخ وكتبوه لنا، ولكن الغرب هو الذي قرأه لنا وأدواته التي ربّاها، فصدّقناهم وائتمنّاهم، فكان مثلنا معهم كمثل من ائتمن الذئب على غنمه. ومن فَرْط غفلتنا وفجورهم وجدناهم اليوم هم الذين يكتبونه وهم الذين يقرأونه على هواهم تحت فِرْيَةٍ كبرى خرقوها لنا، وصدقناها أيضاً وهي الأمانة التاريخية والبحث العلمي والتجديد والتسامح، حتى أصبحنا نجد العجب العُجاب، وأضحى الدين والاحتكام إليه ضرباً من التخلف والجمود، وأصبحت التقوى تعني البلادة والغفلة. والمؤسف حقاً أن كثيراً من كُتّاب المسلمين قد سقطوا في فخاخ الغزو الثقافي هذه وصبّوا التاريخ الإسلامي المجيد وحقائقه الناصعة ومواقفه الرفيعة في قوالب صنعها لهم الغرب من مستشرقين ومبشرين؛ ولا شك عندي أن هذا كله قد حصل والمسلمون في سبات عميق، فلما أفاقوا من غيبوبتهم هذه وجدوا القوالب قد جهّزت لهم فتلقفوها تلقف الجاهل الغافل دون فحص ولا تدقيق، فكان عاقبتها أن فشا النفور من الإسلام وسهل التحلل من أحكامه، واستمرأ المسلمون التخلّي عنه واستبدلوا به أنظمةً وضعية وضيعة، باعتبار هذا تجديداً وتسامحاً وبحثاً علمياً بعيداً عن التعصب. هذه الكلمة التي أصبحت تهمة يحاول المسلمون دائماً التنصُّل منها.. وكلما ازدادوا نفياً لها واستبراءً منها أمعن الغرب في إلصاقها بهم وتبكيتهم عليها، وهي، وغيرها من السموم المبثوثة بين المسلمين، نتائج حتمية لهجمة غربية صليبية صهيونية شرسة طالت عقول المسلمين حتى تمكنت منها وأقصت الإسلام عن الحياة، فغدت كلمة القومية تهز المشاعر أكثر من كلمة الإسلام. فخفتت الحمية الإسلامية وصار يعتبر السخط من مهاجمة القرآن الكريم تعصباً وانمحت بذلك المشاعر الإسلامية، ولم يبق إلاّ بقايا مشاعر كهنوتية حُصرت في المساجد، حتى هذه طالتها يد البطش.

وأكتفي بهذه الكلمات لأقول إن الثقافة الغربية لم تسقط علينا من السماء، ولا هي قدر داهمنا فجأة لم يكن بد من تجرعه. كلا، وإنما دخلت البلاد الإسلامية واستقرت في العقول عبر قنوات رسمية ومن خلال وسائط طبيعية ميرمجة وجهود مكثفة كانت وما زالت، حتى انطلت على الكثيرين وعُمِّيت على المفكرين، حتى وجدنا هذه الأيام من يحاول تأويل الإسلام ليوافق نظامَ الغرب والتشريعَ الرأسمالي، وحتى شاع هذا في الأوساط الفكرية ووجدنا مفاهيم التجديد والتطوير ومسايرة العصر قد غدت دارجة على كل لسان. ثم خرج علينا كُتّاب مسلمون يصِفون الإسلام بالمرونة، ومنهم من قال: لا بد للإسلام من مسايرة الزمن!! والمقصود من مرونة الإسلام أن يقولوا الرأي الذي يريدونه ولو ناقض الإسلام، وأن يساير الأنظمة الغربية بصفتها هي السائدة اليوم، لذا يتوجب علينا أن نتطور حتى نستطيع العيش معهم! هذه النقولات وغيرها مما هو أفظع منها، أضحت مألوفة يعرفها القاصي والداني. فما الذي غيّر هذه العقول حتى انحرفت هذا القدر الهائل من الدرجات؟! إنها بلا شك حصاد معاول الهدم

الثقافية التي طلعت علينا بمفاهيم التجديد والتسامح والصياغة الحديثة للتاريخ والإسلام!!

وكل هذا يعني فيما يعني أخذ الرأسمالية وما يسمونها الديمقراطية واستبدالها بالإسلام لتصبح هي الدين العالمي الجديد. من هذه الكلمات التي تتردد كثيراً على الألسن «التجديد والتسامح» فما هي؟

لقد قال ذات مرة دكتور في مؤتمر عقد في أندونيسيا هو الدكتور تامبونان: (إن التجديد هو رسالة النصرانية). وسواء كان التجديد هو رسالة النصرانية أم لا فليس هذا هو الذي استوقفني، ولكن تكرار الكلمة في البلاد الإسلامية باستمرار دفعني إلى التوقف عندها طويلاً. فالمفروض في التجديد أنه الإتيان بكل جديد وإن كان على مثال سابق، ولكنه بثياب أحسن وجوهر أكثر نقاءً يتمشى مع الفطرة ويوافق العقل ويأخذ بالإنسان إلى الإحسان في كل شيء. ولكن الذي نراه في هذه الأيام النحسات أن معظم الرزايا العظام التي حطت على رؤوس المسلمين وهذا البلاء الشديد الذي مُنيت به الأمة الإسلامية قد وقع تحت ستار هذا الشعار الخبيث «التجديد». فحين تَمّ القضاء على الخلافة الإسلامية على يد أتاتورك، ثم نَبذ هذا الإسلام وقال «لا نريد أن نحكم بكتاب ما زال يحدثنا عن التين والزيتون» وأتى ببهتان عظيم وجدنا الغرب قد هلّل له حين ذاك وقلده أوسمة كثيرة ولقّبوه «رسول التجديد» أو شيئاً آخر من جنسه.

وعندما نادى المثقفون من العرب المنبوعون بالغرب ونظامه بما نادوا به وخرجوا به عن الإسلام منحوهم نفس الأوسمة ولقبوهم نفس الألقاب وقالوا عنهم «أبطال التجديد». حينئذٍ وقرَ في صدري وأنا أراجع هذا كله وأنظر في التجديد الذي ذكره جناب الدكتور الأستاذ تامبونان أن كلمة التجديد تعني الإتيان بشيء غير الإسلام. وأن المجدد والبطل في نظرهم ليس هو المبدع في العلوم أو المتمسك بالقيم الإنسانية المثلى، أو الذي يحقر الأنظمة العفنة إذا بان له عوارها ويأخذ بالطيب منها والتي ثبت صلاحها، كلا. بل هو الذي يأتي بشيء يبدل فيه من الإسلام أو يحرفه. وبمعنى آخر فإن التجديد هو الإتيان بالنصرانية أو الرأسمالية، إذ سواهما تخلف يقتضي تجديده. وأن اللحاق بهما والأخذ منهما أو بأحدهما قدر الاستطاعة هو البطولة بعينها، وهو المراد من كلمة التجديد. ولا أرى للكلمة معنى غير هذا عندهم أبداً. فلو كان المقصود بالتجديد هو إيجاد حلول للمشاكل المستجدة التي أحدثتها الحياة الحديثة مثلاً فلا يصح أن يطلق عليه اسم التجديد إذ هو اجتهاد والفرق بينهما واضح تماماً، فالاجتهاد هو الإتيان بالحكم الشرعي من أصوله الثابتة التي لم تتغير ولم تتبدل مذ أُنزلت، ولا يعني بأي حال من الأحوال الإتيان بشيء جديد لم يأت به الإسلام، وإنما يعني إيجاد الحلول للمشاكل المستجدة من قواعدها ونصوصها، وهذه لا تتبدل ولا تتغير ولا تقبل زيادة ولا نقصاناً، كما سلف. والتشريع الإسلامي هو وحده الذي بُني على أساس صحيح قطعي، ومعالجاته هي وحدها المطابقة للواقع والمتمشية مع الفطرة السليمة. أما تطابقه مع الواقع فهو جَعْلُه الواقع موضع التفكير لإصلاحه وتغييره إلى واقع سليم لا مَصْدرَ التفكير لمجاراته كما هو المطلوب منه اليوم أن يفعل.

ولقد ثبت عبر قرون خلت طُبّق فيها الإسلام تطبيقاً كاملاً أنه وحده القادر على إعطاء الحل الأمثل لأية مشكلة دون أن يبعد عن أساسه وخطوطه العريضة، لا كما تفعل الرأسمالية وغيرها من الأنظمة الوضعية، ولا يبقى الإسلام إسلاماً إذا أُريد له غير ذلك. ولا أرى والحالة هذه مكاناً لكلمة التجديد بمفهومها الغربي المستورد.

أما إذا كان التجديد في نظرهم هو التقدم العلمي كما أشرنا لما أثار فينا الرغبة في التساؤل

أبداً ولا الامتعاض، ولكنهم لا يعنون بهذه الكلمة أن يصبح الإسلام متجدداً بمعنى يبيح العلوم والبحث العلمي... كلا، وإلاّ لاتهموا بالغباء وقصر النظر حين لم يدركوا أن الإسلام هو الذي دعا إلى العلم والتعلم وكرّم العلماء ولم يحجر على عقولهم ولم يسجنهم! أو يحرقهم! بل دعا إلى التفكير وحض عليه، وكافأ عليه فيكون هو بالفعل بطل التجديد وهو الأحق بالأوسمة والأهل لكل إجلال وتعظيم. فقد كان عبر تاريخه الطويل الدينَ الوحيد الذي ميّز العلماء وأنزلهم منازل من نور. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ ويقول: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون...﴾.

بل إن الإسلام قد جعل اكتشاف أسرار الوجود وما أودعه الله فيه من قوى وأسرار قربة يتقرب بها العبد لربه، إذا كانت خالصة لوَجهه الكريم، وهو القائل عز وجل: ﴿.. إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ﴾. وقال: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلقَ ثم اللهُ ينشئ النشأةَ الآخرة..﴾.

إذن هم ليسوا من الجهل والغباء بحيث يظنون ذلك ويطالبون الإسلام بالتجديد، وهم يدركون تماماً أن نهضة أوروبا العلمية مدينة لعلوم المسلمين ولا كلام. فإذا كان التجديد ليس الإتيان بالعلوم والابتكارات وهم ما زالوا يطالبوننا به فماذا يكون إذن؟! ومن ظني أنه لم يبق من معنى للكلمة يذهب إليه كل فطن إلا ما ذهبنا إليه وبلغ قناعاتنا وهو أن التجديد الذي يدعوننا إليه هو التخلي عن الإسلام وأفكاره ومفاهيمه وأنظمته والأخذ بثقافتهم وحضارتهم.

والسؤال الذي يقفز إلى أذهاننا فوراً ولا ننتظر الإجابة عليه فهو ظاهر بين دفّتيْ رسالتهم إلينا، وهم لا يجهلونه فهو جزء من فكرهم وتاريخهم، فعلامَ يُنكِرونه؟!

أين هو التجديد في تعاليم المسيحية؟ وأين هو التجديد في مفاهيم الرأسمالية؟!

إن التقدم الذي شهدته أوروبا ليس له علاقة بالنصرانية أبداً، وما ظهرت النهضة العلمية في أوروبا إلا من بعد ثورتها على الكنيسة؛ إن تاريخ أوروبا يحدثنا أنهم لم يستطيعوا التقدم قيد أنملة إلا من بعد أن نفضوا عن كاهلهم نير الكنيسة وجعلوا الدين وراء ظهورهم «أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

فأين هي العلوم التي تجدّدت على يد النصرانية؟! وقد كانت الكنائس وأربابها ينشرون الرعب ويحرقون العلماء ويضطهدون المفكرين ويزُجُّون بهم في السجون، حتى يقول المفكر لصاحبه «أنج جون فقد هلك جونيه». هذا إذا كان التجديد الذي يزعمونه هو التقدم العلمي والإبداع فيه، أما إذا كان التجديد هو في الأنظمة بشكل عام فأين هي الأنظمة والأحكام التي جاءت بها النصرانية؟ والحقيقة تقول إنها ليست من مستلزمات النصرانية، فلا وجه إذن لاختلاط الأمور.

إن الذي نشاهده في العالم اليوم هو الرأسمالية بنظمها وثقافتها وحضارتها، فأين هي النظم والمفاهيم التي أتت بها الرأسمالية والتي تستحق أن تأخذ بها الشعوب أو تصلح للآدميين؟!

أروني كيف احترمت الحضارة الغربية آدمية الإنسان، وهل حقاً رفعَتْه أو ميّزَته عن الحيوان البهيم؟ وما نراه اليوم في أوروبا يُندي الجبين ويستفزّ الرجل الحليم.

كلمة نسوقها إليهم وإلى المفتونين بزَبَدهم أن اقْصِروا.. قَدْ والله جاوزتم كل الحدود حتى طفح الكيل، فهلاّ وقفةً صادقة تقفونها مع آدميتكم التي بالَغْتُم في إذلالها؟.. لقد سقطت الأقنعة وسقطت معها المفاهيم المضلِّلة، ولم يبق للتجديد

من معنى يُدْعى إليه الناس كافة غير الأخذ بنظام الإسلام من جديد ليحكم البشرية كما حكمها أول مرة، وعزّت به وامتلأت جنبات الأرض منه عدلاً ونوراً.

أما التسامح فهو في الأصل دعوة مسيحية صرفة تهمهم هم لما كان بينهم من صراع، وما عانوه من فظائع الاقتتال الطائفي والتعصب. ولا شأن للمسلمين بهذا الشعار. فالشريعة الإسلامية لم تتبدّل ولم تتغير منذ أُنزلت حتى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها، والتي تدعونا إلى احترام الأديان وأهلها وتوصينا بهم ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم، وقولوا آمنا بالذي أُنزل إلينا وأُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾.

ويدور في خَلَدي أنها دعوة خبيثة قد خرجت من رحم خبيثة وتعدّت مفهومَها الذي وُجدت من أجله! لذا فلنستمع إلى هذا المؤرخ لعلّه يلقي الضوء على هذا الشعار بوضوح وصراحة، فيخرجنا من دائرة الظن هذه إلى اليقين. ذكر المؤرخ البرفوسور «برنارد لويس» خبير العلوم الشرقية في ندوة نُظّمت في فندق كونرار تحت رعاية وزارة الخارجية والمجلس الأوروبي وجمعية الخمسماية سنة تحت عنوان «العنصرية واللاسامية» قال:

«إن فكر التسامح قد ولد في النصرانية على أثر الحروب الدينية في أوروبا والتي راح ضحيتها آلاف النصارى نتيجة الصراع الدموي بين الكاثوليك والبروتستانت، فالتسامح وهو الذي يعني فصل الدين عن أعمال الدولة، وباختصار هو العلمانية التي وُجدت لحل مشكلة النصرانية. فهذه المشكلة لم تنشأ في البلاد الإسلامية، لأن الناس المنتسبين لأديان مختلفة في البلاد الإسلامية وجدوا إمكانية العيش هناك بصداقة وأخوّة وبدون صراع ونزاع. إن التسامح موجود في أصل الإسلام، وهو ليس فكراً قد طرأ عليه فيما بعد، وعندما يقول الإسلام ﴿لا إكراه في الدين﴾ فإنه يوضح بشكل جلي أهمية التسامح التي منحها. فإن غير المسلمين في حالة مطابقتهم لبعض المعايير المعينة يكون بإمكانهم العيش في هناء وراحة في البلاد الإسلامية. فإن التحديات لغير المسلمين كانت فيما يتعلق بالحكم وهي كتدابير واحتياطات. إن غير المسلمين لم يُبْعَدوا عن الحياة الثقافية والاقتصادية في المجتمع في عهد العثمانيين الذي لمعت فيه الحضارة الإسلامية. وقد خدموا في الحكم بأشكال مختلفة ولم يعاملوا قطعاً ولا في زمن كمواطنين من الدرجة الثانية، وكانوا يتمتعون بكافة الحقوق مقابل دفع الجزية. أ.هـ.» - جريدة تركيا الصادرة في منتصف يناير / ١٩٩٥م.

يتضح لنا من هذا النص الصريح صِدْق ما ذهبنا إليه، وأن كلمة التسامح كلمة حق أُريد بها باطل، ثم فُصّلت على مقاسنا نحن المسلمين. والسؤال الذي لا بد أن يسأله كل مسلم وهو يستخف بمسبّباته:

على أي أمر يريدوننا أن نتسامح؟ ودينا ثابت ثبوت الجبال لم يَلْحَقْه تغيير ولا تحريف، ولم يذكر لنا التاريخ أن خرجت فئة تدّعي قرآناً جديداً أو طالبت بتغييره فعلام ومع من نتسامح؟! وأيّ سُور الكتاب يريدوننا أن نتسامح فيها فنَرُدّها على الله؟! وأي حدود الله يرغبون أن نُسقطها؟!

اللهم إلا أن يكون التسامح معهم هم، ونحن نراهم يفعلون الأفاعيل ويتقولون الأقاويل فنسكت ونطأطئ رؤوسنا ثم نبتسم! أو نراهم يسفكون دماء المسلمين ويحرمونهم من التعليم ويحرضون عليهم حُكامهم ليذلّوهم ويطردوهم ويتخذوا معهم من وسائل الضغط وأساليب الإغراء والرعب ما لا يقرّه خُلُق ليكرهوهم على تبديل دينهم، فَنُغْمِض أعيننا عن جرائمهم هذه في أنحاء الأرض. وإن كنتم في ريب من هذا فاسألوا أهل

إفريقيا والمستضعفين فيها.

هذا هو التسامح المطلوب بكل ميراثه ومسمياته وهو أمر مرفوض مردود عليهم أيضاً بقوة وأنفة وازدراء.. وهو إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الغرب ومنه أمريكا قوم لا يؤمَن جانبهم، وقد أصبح الإبقاء عليهم والعيش معهم تماماً كالمقيم وسط أفاعٍ لا يأمَن لسعها، أو كالمجاور لنار يتّقي شرها ويستكفي لذعها، ذلك أن العداء المتأصل في قلوبهم للإسلام والمسلمين ما زالت مراجله تغلي في صدورهم؛ رغم التسامح الفعلي الذي أبداه الإسلام معهم ومع جميع الشعوب التي عزّت بالإسلام. ورغم المعاملة الكريمة التي عومل بها أصحاب الديانات ورغم النهضة العلمية التي ظهرت آثارها في أوروبا بفضل المسلمين وعلومهم ولولاها لما قامت نهضة أوروبا، رغم هذا كله فقد كفروا ما كان من إحساننا فيهم وبسطوا لنا ألسنتهم وأقلامهم وأدواتهم بالسوء: يطمسون معالم ثقافتنا وحضارتنا ويُزوِّرون حقائقها ومحاسنها، ويغيرون على تاريخنا يشبعونه افتراءً وتلفيقاً، يتتبعون عوراته وأخبار السُّقاط فيه والمجّان، يؤلفون فيها الرسالات ويذيعونها، كل ذلك بُغية تدمير القوى الفكرية في الأمة وإبقاء البلاد بحالة تَخَلُّف وضياع، وتواصوا بذلك!! حتى تُحرم الأمة من العلوم والصناعات وخاصة الثقيلة منها، وفوق كل ذلك ومع هذا اللؤم والنكران طالبونا بالتجديد في ديننا والتسامح معهم في تدمير تاريخنا والتطاول على قرآننا!! أرأيتم أوقح من هؤلاء بشراً وأجرأ على خوض الباطل منهم؟!

وهل سجل التاريخ جُحوداً ونكران جميل أقبح من هذا؟ لقد علّمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أن من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار. وعلّمنا ديننا الحنيف أن كتمان الشكر لما وجب من الحق جحود، ودخولٌ في كُفْر النعم، الذي يعاقب الله عليه. فماذا علّمتهم الرأسمالية؟! وما الذي توارثوه من قيم وتعاليم؟!

ولكن لا عجب، فهذا هو الغرب وهذه هي خططه وأساليبه وأهدافه، فهل بعد هذا يبقى عذر لأحد إن لم يدرك أن ما أصاب الأمة من هزائم وما هي عليه من تشرذم إن هو إلا نتائج حتمية لتخليها عن إسلامها وسكوتها عن هدم حصنها ومَلاذها: «الخلافة»، وهذه الحال ستلازمها ما لم تُؤمن مرة أخرى بقانون الحركة في التاريخ المحكوم بسنن الله ﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

فمن تخلى عن موقعه مرة واحدة هان عليه التخلي عنه مرات ثم يهوي إلى الحضيض، يجثو على ركبتيه!! حتى لم يعد قادراً على التمييز بين المهانة والشهامة، وما يجب أن يؤخذ وما يجب أن يترك.. لقد آن الأوان أن نرفع عن أنفسنا الضيم، ونرفض هذه التبعية واستمراء الذل المهين. إن هذا التقهقر الذي تشهده بلاد الإسلام أمام مروّجي الفتن وعبيد الشهوات والعملاء عارٌ لَحِق هذه الأمة، فأين الحميّة الإسلامية وأين الأنفة من مجانسة مثل هذه الأمم والتمسح بها والتذلل لها وطلب المغفرة منها! وهي التي غضب الله عليها فأذلها وأمرنا أن نحمل الدعوة لها لإنقاذها، فأين العزة التي منحها الله لنا؟! وأين ذهب فهمنا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس..﴾ ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين..﴾ إنه لا يغسل عارهم هذا إلا نهوضنا في وجههم وأخذنا ديننا بقوة ننفض ما علق به من أتربة وعبث السنين فنركز على عقيدتنا لتأخذ مكانها من عقولنا وقلوبنا ومشاعرنا، ونمحص تاريخنا ونحقق أحداثه بأنفسنا، فنحن أقدر وأجْدَر على فعْل هذا من غيرنا، لتعلو راية الإسلام من جديد ويعود الإسلام عزيزاً بإرادة جبارة، لا مجرد رغبة وشوق وأماني. والسلام على أهل الهدى والرشاد ❑

نظرة في العزة

العزة مظهر من مظاهر البقاء عند الإنسان، فما من إنسان على وجه الأرض إلا ويطلبها لأنه مفطور على ذلك، ومن المعلوم أن الذي يدفع الإنسان لتصرفاته في الحياة إنما هو الغرائز والحاجات العضوية ولما كانت العزة من مظاهر البقاء فإن الأصل في الإنسان أنه يندفع لإشباعها اندفاعه لإشباع سائر غرائزه، فطلب العزة أمر فطري ولا كلام.

وفي الوقت الذي يتفق فيه أكثر الناس على أن حب الحياة يقع على رأس سلم الأولويات بالنسبة لمظاهر الغرائز، فإنهم يختلفون فيما تبقى من المظاهر في الترتيب وذلك حسب قوة هذه المظاهر أو ضعفها عند كل منهم، وحسب الظروف التي تصاحب تحقيق مظهر من هذه المظاهر عند أي منهم، فمنهم من يقدم التملك على الجنس مثلاً، ومنهم العكس. ومنهم من يقدم العبادة على الحنان، ومنهم العكس. ومنهم من يقدم العزة على حريته، ومنهم العكس. وعلى أي حال فإن الواقع أن حب الحياة هو الذي يتربع على رأس السلم.

وهذا من ناحية فطرية أما من الناحية العقلية وما يقتضيه العقل فإن ترتيب أولويات المظاهر مسألة كغيرها من المسائل في الحياة، إذا تركت إلى العقل أو إلى فطرة الإنسان فإنه يعجز عن تنظيمها وترتيبها الترتيب الصحيح فلا بد أن تكون هناك جهة غير العقل وغير الفطرة تنظمها وترتبها ترتيباً آخر غير الذي تقتضيه الفطرة، وقد جاء الإسلام فرتبها ترتيباً جديداً لم يجعل فيه حب الحياة على رأس السلم، وجعل للعزة مركزاً مرموقاً بعيداً عن الحياة وحبها، وذلك حين جعل السعي لنيل رضوان الله على رأس السلم، وعلق حصول رضاه بتحقيق العزة عند المسلمين، أو بالسعي لها على الأقل حتى ولو كان ثمن هذه العزة حياة أكثر المسلمين فقد أوجب الله تعالى على المسلمين العزة وجوباً، قال تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ وقال ﷺ: «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه» والآية والحديث وإن كان كل منهما خبراً إلا أنهما يفيدان الطلب، فيجب على المسلمين أن يسعوا إلى العزة وأن لا يغمض لهم جفن حتى يجعلوا الإسلام عالياً ظاهراً على كل ما سواه، ولا يحل لمسلم أن يقعد عن السعي للعزة لحظة واحدة مهما كلفه ذلك من ثمن، فلا يحل له أن يقعد عن السعي لها بحجة أن السعي لها يصادر حياته، أو يصادر حريته، أو يحرمه من الوظيفة، أو من العائلة، لأن الله تعالى قد جعل العزة فوق كل هذه المظاهر. وعليه فإنه لا يحل للمسلمين أن يسكتوا على إذلال أمريكا وروسيا وأوروبا وسائر الكفار لهم. فلا يحل لهم أن يسكتوا عليهم وهم يرونهم يمارسون استغلالهم وسلب خيراتهم في الوقت الذي يفني المسلم حياته في صخب ونصب من أجل لقمة العيش وذلك على أنغام «القناعة كنز لا يفنى». ولا يحل لهم أن يسكتوا عليهم وهم يرونهم يتحكمون بالدنيا كما يشاؤون، ويقضي المسلم حياته لا يقوى على الحركة حتى في الرجوع إلى بلاده. وهكذا لا يحل لمسلم أن يسكت على الكفار في سيادتهم عليه في كافة مظاهر الحياة في الوقت الذي يجب أن يسود المسلمون ليبلغوا رسالة الله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

والسعي للعزة هو سعي للتغيير وتفكير فيه وليس مجرد توجه لسعة العيش، ومشكلة حَمَلَة الدعوة مع الناس في مدى استجابتهم لهم تقع في كثير من مساحتها في شعور الناس بمدى ضرورة التغيير، لأن حملة الدعوة ولله الحمد لم يعجزوا حتى الآن عن إقناع أحد بما يحملونه من فكر، فالمشكلة مع الناس ليست في قناعتهم أو عدم قناعتهم، بل بإرادتهم للتغيير وعدم إرادتهم لذلك، وفرق عظيم بين العمل في مجتمع يريد من نفسه التغيير وبين مجتمع يراد حمله عليه، فالأول تكون فيه الدعوة سهلة ميسورة ونتائجها سريعة وباهرة، والثاني غالباً ما تخفق فيه الدعوة. والذي حصل معه صلى الله عليه وآله وسلم خير شاهد على ذلك، فالرسول ﷺ بمكة لم يحقق النجاح ليس لأنه لم يحسن إقناع أهلها، وليس لأن ما يحمله باطل، بل لأن أهلها لا يريدون التغيير أصلاً، بينما كانت النتائج مذهلة في المدينة في فترة قياسية لأن أهلها يريدون التغيير ويريدون العزة، من هنا كان العمل على إثارة مظهر العزة في نفوس الناس ضرورياً، لأنه إثارة للتغييير تجعل من حامل الدعوة موجهاً لإرادة جاهزة عند الناس □

أبو إسلام – قلقيلية

النِّـــداءُ الحـــارُّ

الشاعر: أيمن القادري

يـا قـــاربَ الإنقـــاذِ في الظلمـــاء ... شُـــقَّ العُبـــابَ لغايـــةٍ عصمـــاء
شُـقَّ العبـــابَ إلى جزيـــرةِ عِـــزَّةٍ ... فيهـا النجـــاةُ، ودولـــةُ الخلفـــاء
فســـفينةُ الإســـلام غِيـــلَ أميرُهـــا ... وتحطَّمَـــتْ في ليلـــةٍ نكـــراء
فَلأَخْطبـــوطِ الكفـــر أذرعُـــهُ الـــتي ... تمتـــدُّ ضاربـــةً بـــلا إبطـــاء
حتّى تَناثرَ في الدُّجى الرَكْبُ الأُلى ... حاقَـتْ بهِـمْ لُـجَـجٌ مِـنَ الأهـواء

❁ ❁ ❁

هـــذا حـــواهُ المـــوج في طيّاتِـــه ... وغـــدا دفينـــاً في قـــرار المـــاء
وفواتِـــكُ الأسمـــاكِ تنهـــشُ لَحْمَـــهُ ... ويخالُهـــا تأتيـــهِ لاســـترضاء
يدعُـــو دعـــاوَى الجاهليـــةِ غـــافلاً ... ويظُنُّهـــا فيضـــاً مَـــنَ الـــلألاء
في القعْـــر تلقـــاهُ، ويزعُـــمُ أنّـــهُ ... في رفعةٍ سَخِرَتْ مِنَ الجوزاء

❁ ❁ ❁

وتَرى هنـــا رجُـــلاً توانَـــى عَزْمُـــهُ ... رَفَـــضَ الصِّـــراعَ ودانَ للأنـــواء
وجدَ المصيبـةَ فـوقَ قُـدْرَةِ نفسِـهِ ... بعـــدَ انهيـــار خلافـــةٍ شمّـــاء:
«أوَ تملِـكُ الكفّـــان بَعْـــثَ رُفاتِهـا ... والكفـــرُ منتبـــةٌ بـــلا إغفـــاء؟»
أرخى ذراعَيْـهِ، وأسْلَمَ نفسَـهُ ... للموج مُختصِراً طويـلَ عناء

❁ ❁ ❁

وأخٌ لـــهُ حَظِيـــتْ يـــداهُ بقِطْعـــةٍ ... بـــينَ الرُكـــام فطـــابَ بالأشـــلاء
قـــد كـــانَ مُعـــتزّاً بخيـــر عقيـــدةٍ ... وكمـــال ديـــن أفيـــح الأرجـــاء
فإذا بـهِ قـد باتَ يقنَـعُ أنْ يَـرَى ... دينـاً يُجَـزَّأُ مثـلَ لَحْـم شِـواء
أقصَـى مـداركِـهِ دروسُ عبـادةٍ ... أو حُكْمُ تجويـدٍ، وحِفْظُ دُعـاء

❁ ❁ ❁

وهناكَ، تلقَى رابعاً، مِـنْ خوفِـهِ ... طَلَـبَ السـلامةَ في يـدِ الأعـداء
فـأوَى بقُـربِ الأخطبـوطِ معانقـاً ... منـــهُ ذراعـــاً في أمـــرٍّ ريـــاء

يعلُو إذا عَلَتِ الذّراعُ، وينتهي ... حيثُ انتهتْ، كالدُّميةِ البكماء
يترصَّدُ النّاجين من إخوانِه ... وقدِ امّحى فيهِ قديمُ وَلاء

❁ ❁ ❁

يا قاربَ الإنقاذِ سِرْ في هداةٍ ... ركَابُكَ النُّجَباءُ أهْلُ وفاء
ألقَوْا إلى الإخوان طَوْقَ نجاتِهمْ ... فالغانمونَ مَضَوْا معَ الزُّملاء
ومَن اسْتباهُ الكِبْرُ أتْلَفَ طَوْقَهُ ... ومضى ليَخْرقَ قاربَ الأحياء
يا قاربَ الإنقاذِ ليسَ ببدعةٍ ... أنَّ المريضَ يَمجُّ كلَّ دواء
أو أنْ تخافَ النورَ عينٌ عُوِّدَتْ ... عِشْقَ الظّلام، وجوفَ كهفٍ نائي

❁ ❁ ❁

يا ثلّةَ التغيير بُورِكَ سعيُكُمْ ... في قَصْم ظهْر الكُفْر والفحشاء
يا ثلّةَ التغيير سيرُوا في الدُّجى ... أو يَهْجُرَ الآفاقَ كُلَّ مَساء
أحْيُوا النفوسَ عقيدةً، ولتَبْعَثُوا ... شوقَ الجهادِ بدولةٍ غرّاء
اللّهُ أحيا للخليل طيورَهُ ... في ضمِّ ما قد ناءَ مِنْ أعضاء
وبإذن ربّي سوفَ تحيا دولَتي ... مهما تقاسَمَها رعاةُ الشاء
مهما تطاولَ مِن حدودِ مذلّةٍ ... مهما اصطفى الكفّارُ من أُمراء
ولَتطْمَئِنَّ القلوبُ وإنْ تكُنْ ... قد آمنتْ، والكفرُ في اسْتعلاء
ولتُبصِرَنَّ لواءَ أحمدَ خافقاً ... مَعَ خَفْق أفئدةٍ وبَذْل دِماء
من يَرْتَقِ الشمسَ اصْطَلَى بجحيمِها ... قبلَ البُلوغ بأشهُر فَيْحَاء
مَنْ يرمِها بالطَّرْفِ يَعْشُ لوَهْجها ... وتكِلُّ عيناهُ .. إلى إغضاء
أمّا الخلافةُ فهْيَ شمسٌ وهْجُها ... بَرْدُ السُّراةِ، وبَهْجَةٌ للرائي
أتظنُّ مَنْ عَشِقَ الخلافةَ يشتكي ... أمّا اكْتوَى بالرّمل في الرّمضاء
أتظنُّ مَنْ شغفتاهُ غَرَّدَتا لها ... يُخفي - وإنْ يُسْجَنْ - أعزَّ نِداء:
«يا قاربَ الإنقاذِ أبحِرْ، واثقاً ... بالرَّكْبِ... بالسُّجناء.. بالشُّهداء» □

❁ ❁ ❁

أقوال لجلال طالباني

في ٩٧/٠٧/١٢ نشرت جريدة «السفير» (البيروتية) حواراً مع جلال طالباني جاء فيه:

«الأميركيون أبلغونا منذ اليوم الأول أنهم ليسوا موافقين على هذا التدخل (دخول الجيش التركي إلى شمال العراق). بلليزو الذي كان حاضراً في اجتماعات المصالحة الكردية ـ الكردية في أنقرة قال بعد هذا الاجتماع إنه لو عرف بأن اليوم هو يوم دخول القوات التركية إلى «أراضينا» لما حضر، لأنه يعتبر ذلك إهانة له». إيذكر أن أربكان رئيس الحكومة التركية حينئذٍ لم يكن يعلم بأمر دخول القوات التركية إلى شمال العراق!.

وأضاف الطالباني: «أميركا لها سياستان واحدة معلنة وأخرى مخفية. واحدة تقول إن لتركيا الحق في الدفاع عن نفسها ضد الإرهاب والثانية تدعو إلى غير ذلك».

وتساءل: «ما هو موقف الحكم العراقي من العدوان، هل هو متواطئ، هل أشعل ضوءاً أخضر؟» ثم أجاب: «هناك دلائل على موضوع سكوت العراق. لماذا لم يقدم مذكرة احتجاج أو شكوى إلى مجلس الأمن، علماً أنه يعرف أن هناك تعاطفاً أوروبياً ـ صينياً ـ روسياً معه؟ ... العراق وقّع اتفاقيات اقتصادية استراتيجية مع أنقرة في ذات الوقت الذي كانت فيه قوات تركية تجتاح أراضيه. لم يقل الحكم العراقي كلمة واحدة بحق حليفه البرازاني الذي استدعى الجيش التركي» ❑

أقوال لمسعود برازاني

في ٩٧/٠٧/١١ نشرت جريدة «السفير» مقابلة مع مسعود برازاني جاء فيها: السفير: يقال إن بعض المنظمات الإنسانية التي تعمل هنا تضم إسرائيليين؟ برازاني: الحقيقة ليست لدينا معلومات، ولكن إذا دخل يهودي بجنسية أميركية أو أوروبية هل بإمكاننا كشفه؟ آلاف اليهود يدخلون البلاد العربية، معظم العواصم العربية بجنسيات أميركية وأوروبية وحتى إسرائيلية. ولو دخل شخص إسرائيلي، إنهم يدخلون الأردن، يدخلون الخليج، حتى إذا دخلوا هنا يجب أن يؤخذ الأمر بشكل اعتيادي.

السفير: كتبٌ ذكرت أن العلاقة بين إسرائيل ووالدكم تعود إلى عشرات السنين؟ برازاني: أنا لا أنكر... ولكن ليس كل ما كتب هو الحقيقة.

إمسعود برازاني ووالده مصطفى برازاني وجلال طالباني كلهم لهم علاقات مع الموساد الإسرائيلي من أوائل الستينيات. من يهمه الأمر يستطيع مراجعة مقال بعنوان «الموساد يكشف أوراقه» نشرته جريدة «الحياة» في ٩٧/٠٨/٠٣ صفحة ٧ ! ❑

أقوال لحافظ أسد عن تقسيم العراق

في مقابلة أجرتها جريدة «الأهرام» مع الرئيس حافظ أسد في ٩٧/٠٧/٠٥ قال: «لقد أوشكت مؤامرة تقسيم العراق أن تُنفّذ... نعم كان العراق على شفا التقسيم لولا تدخل سوريا. ربما لم يحن الوقت لكي أحكي التفاصيل، ولكنني أقولها بوضوح: كاد العراق أن يقسم لولا جهود سوريا». أضاف: «يجب علينا أن نعي ما حدث للعراق. فإن تدمير العراق قد يعقبه تدمير دول عربية أخرى». وقال: «ما زلت أثق بأن الرئيس الأميركي كلينتون يرغب في السلام ويرغب في تحقيقه، وأنا أعتقد أنه ما زال يستطيع تحقيق ذلك». وسئل عما إذا كان الرد على الحلف الإسرائيلي التركي بحلف بين مصر وسوريا وإيران وحلف آخر بين مصر وسوريا والسعودية، فأجاب: «إن علاقتنا قوية جداً بمصر وكذلك بإيران، والعلاقات المصرية الإيرانية في طريقها للتحسن» ❑

كلمة أخيرة

مذابح الجزائر ، من وراءها ؟

بعض الصحف الجزائرية تنشر بين حين وآخر أخباراً عن مجازر جماعية يذهب ضحيتها مدنيون أبرياء. وتنشر الصحف أن القتلة يقتلون الأطفال والشيوخ والنساء، يقتلونهم بالسلاح الأبيض، ويغتصبون النساء ويخطفون الفتيات، ويبقرون بطون الحوامل؛ لا لذنب إلا لإشاعة الرعب، وضرب الأمن وتخريب البلاد!

الصحف التي تنشر هذه الأخبار تنسبها إلى مسلحين مجهولين، ولكنها توحي بأنهم مسلمون أصوليون. وهي تقصد بذلك تشويه صورة من يدعو إلى الإسلام وإلى تحكيم الشريعة الإسلامية. وتريد أن تصوّر هؤلاء الدعاة بصورة المجرمين من أجل أن يكرههم الناس وينفضّوا من حولهم.

نحن نقرأ ونسمع ونعرف من طرق كثيرة أن الحركات الإسلامية في الجزائر تتبرأ من هذه المجازر وتشجبها وتشجب القائمين بها. والجبهة الإسلامية للإنقاذ دائماً تشجب هذه الأعمال. حتى إن الجماعة المسلحة التي يلصقون بها هذه الجرائم تتبرأ منها، ولا تعترف إلا بعمليات من نوع محدد ضد رجال السلطة حصراً.

نحن لا نتصور أن حركة إسلامية، مهما ساء فهمها للإسلام، يمكن أن تُقْدِم على مثل جرائم قتل الأطفال والشيوخ والنساء الغافلين، فضلاً عن هتك الأعراض واغتصاب النساء وبقر بطون الحوامل. هذه ليست أفعال دعاة يدعون إلى إقامة دولة إسلامية، وتطبيق الشريعة الإسلامية. ولا يمكن لأية حركة إسلامية نذر شبابها أنفسهم لنصرة الإسلام، واستعدوا لبذل دمائهم وأرواحهم في مقارعة الطغاة للقضاء على الظلم وتحكيم شريعة الرحمة، لا يمكن أن ترتكب هذه الجرائم الشنيعة.

إذاً من وراء هذه الجرائم؟

في ٩٧/٠٧/٢٦ عقدت «جبهة القوى الاشتراكية» مؤتمراً صحفياً في الجزائر العاصمة وطالبت الدولة بـ «كشف الحقيقة كاملة» عن مذابح المدنيين. وقالت بالحرف: «إن جبهة القوى الاشتراكية لا تفهم سبب عدم وجود معلومات رسمية عن هذه الجرائم الدنيئة، ولا تقاعس الدولة المتكرر عن كفالة أمن المواطنين، ولا أسباب عدم التعرف على الجناة وشركائهم، وعدم القبض عليهم ومحاكمتهم».

وهذا الكلام يوجه إصبع الاتهام إلى الدولة نفسها. يعني أن هناك عصابات مسلحة تسلحها الدولة وتطلقها للقيام بهذه الجرائم ثم تلصقها، عن طريق بعض الصحف، بالمسلمين (الذين يسمونهم أصوليين). وهذا يعني أن الأخبار مضخمة بشكل كبير، ولذلك فإن الدولة لا تصدر بيانات رسمية بها وتترك ذلك لبعض الصحف.

اللهم إنا نبرأ إليك من هذه الجرائم، ومن الذين يرتكبونها. ونبرأ إليك من هذه الحكومات التي تتآمر على شعوبها، وترسل إليهم من يذبحهم من أجل إلصاق الجريمة بالمعارضين ❑

﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾

مشهد عام لمكان الانفجارين في القدس في ٩٧/٠٧/٣٠ (رويتر)

جنود إسرائيليون يقتادون معتقلين فلسطينيين في القدس (أ ف ب)

- منتصف نهار الأربعاء ٩٧/٠٧/٣٠ قام شابّان مجاهدان بتنفيذ عملية استشهادية مزدوجة بفارق زمني أقل من دقيقة، في سوق الخضار في القدس.
- قُتِل من اليهود الغاصبين ١٣ وجُرِح حوالي ١٧٠. وفاز المجاهدان بالشهادة إن شاء الله.
- قامت إسرائيل وصنيعتُها، سلطةُ عرفات، باعتقال المئات من الفلسطينيين. وحوّلت غزة والضفة كلها إلى سجن.
- منعت إسرائيل انتقال الفلسطينيين من مدينة إلى أخرى، ومن قرية إلى أخرى في الضفة وغزة. ومنعت العبور بين غزة ومصر وبين الضفة والأردن.
- الشرع الإسلامي في الأصل لا يسمح بقتل النساء والشيوخ والأطفال الذين لا يقاتلون. ولكن إذا لم يمكن التصدّي للمقاتلين، ولا يمكن رد عدوانهم إلا بقتال المدنيين غير المقاتلين فيجوز ذلك.
- إن الذين يتباكوْن على عملية السلام هم الكفار وعملاؤهم، فلا سلام ما دام هناك اعتداء واغتصاب.
- وإن الذين يتباكوْن على قتل المدنيين هم الذين يحترمون اليهود فقط، ويحتقرون المسلمين والعرب.
- إن الذي يتألّم لقتلى اليهود، لماذا لا يتألم لقتلى المسلمين والعرب بأيدي اليهود؟
- اليهود شرّدوا أهل البلاد واغتصبوا الأرض وقَتَلوا ودمَّروا واعتقلوا ونكّلوا، وما زالوا. وجاءوا بمدنيين وعسكريين ليسكنوا الأرض التي شرّدوا أهلها.
- فمن كان حريصاً على هؤلاء اليهود عليه أن ينصحهم أولاً بإعادة الحقوق إلى أصحابها □